الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
القاهرة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
الثقافة والارشاد القومي

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد ١٠٦٨ الخميس ٢٢ صفر ١٣٨٤ هـ ـ ٢ يوليو ١٩٦٤ م ـ السنة الحادية والعشرون

الفهرس

العدالة الاجتماعية

للدكتور محمد احمد خلف الله

العدالة الاجتماعية هى القيمة الانسانية التى تشغل بها البشرية نفسها فى هذا العصر ، ولاتزال المجتمعات النامية تنشدها كحقيقة عليا يمكن الاعتماد عليها فى تحديد أهداف التنمية والتخطيط .

ان التخطيط للتنمية ، وللتقدم الاقتصادى ، يجعل من أهدافه البعيدة تحقيق العدالة الاجتماعية من حيث ان مشكلة البشرية اليوم لم تعد مشكلة الاستثمار والانتاج وانما مشكلة العدالة فى التوزيع .

ان التخطيط الذى لا ينتهى الى تحقيق هذه العدالة الاجتماعية انما يكون تخطيطا قد ضل طريقه ، وانحرف عن غايته ، وأصبح الى الاستغلال الراسمالى أقرب منه الى اى شىء آخر . من حيث ان التخطيط الاشتراكى انما يسعى الى تحقيق هدفين أحدهما اجتماعى والآخر اقتصادى ومن حيث ان هدف التخطيط ليس بلوغ مرتبة التقدم الاقتصادى فقط وانما ايجاد التوازن بين التقدم الاقتصادى والعدالة الاجتماعية .

والمثال التالى قد يوضح لنا هذه الحقائق ،

اذا افترضنا أن الانتـــاج قد زاد بمعدل ١٠٪ فان معنى ذلك ان التقدم الاقتصادى ــ من وجهة النظر القومية الشاملة ــ قد انجز ما يوازى هذه النسبه .

هذه الزيادة فى التقدم الاقتصادى او فى الانتاج يجب ان يتقاسمها جميع السكان وبخاصة الذين اذلهم الحرمان واضناهم الجوع والفقر .

ان هذه الزيادة حين تعود على نسبة ضئيلة من السكان فانما تعنى ان هدف العدالة الاجتماعية لم يتحقق ، وان التخطيط لم يبلغ غايته .

ان هدف التخطيط فى المجتمعات الاشتراكية لا يمكن ان يكون ابدا زيادة الأغنيـاء غنى والفقراء فقرا . وانمــا يكون ابدا التسرب الى حياة الفقراء شيئا فشيئا لازالة ما الم بهم من عوز وحرمان ، ولتحسين مستواهم المعيشى ، واتاحة الفرص التى تؤدى الى تقدمهم المادى والعقلى والروحى .

وهنا لابد من الاشارة الى بعض الحقائق التى قد تلتبس فى ذهن القارىء .

ليس معنى العدالة الاجتماعية ابدا ان تجعل الأغنياء فقراء ، ولا أن تجعل الأغنياء عاجزين عن ان يكونوا اكثر غنى ، وانما معناها أن يتقدم الفقراء نحو مستوى المعيشـــة الأفضـل بسرعة أكبر من الأغنياء حتى لا يظل التفـاوت الكبير بين الأغنيـاء والفقراء قائما .

ان الوسيلة الى تحقيق هـذا قد تتطلب وضـــع بعض القيـود على تصرفات الرجل الغنى ، وذلك لوضع حد لحياة البذخ التى كان يعيشها ، ولمنع اســـتعراض الثراء الفاحش اســتعراضا قوامه المباهاة والتفاخر .

وان هذه الوسيلة قد تتطلب شيئا آخر هو بذل الجهـــود للاخذ بيد الفقراء ، واتاحة الفرص لهم ، لكى يبلغوا المرتبة التى نريدها لهم ــ وهى الحياة الحرة الكريمة .

انه من العار فى المجتمع الاشـتراكى أن يعيش الانســان فى ضنك وأن يلقى المتاعب بسبب عدم تكافؤ الفرص .

ان المجتمع الاشتراكى مجتمعمنسجم .. يتساوى فيه المواطنون بالفرص ، فلا يستأثر فيه فرد بفرد او فريق بفريق بحكم ولادة او ارث او جنس او أى فارق عرضى آخر ــ لأن الكل سواء فى انسانيتهم وفى مواطنتهم ، وفى جوهرهم .

ان العدل الاجتمـــاعى قد اصـــبح من الأمور المبتوت فيهـا . وكل ما هنالك ان الشـعوب قد تختلف فيما بينها من حيث الارادة القوية ، والعزم الجبار ، على تحقيقه . كما قد تختلف فى اختيار السبل المحققه له فى أقرب فرصة ممكنة .

ان الفرق بين مجتمع ومجتمع يقوم اليوم على اساس الجهد المســتمر فى تخفيف الفوارق بين الطبقات ، وفى تعميم الانتاج المادى ، وفى تيسير الفرص للجميع على الســواء .

لقد كان الطريق الذى سلكته الراسمالية فيما مضى طريقا مملوءة بالمتناقضات ، مشحونة بالصراع بين الطبقات ، وليس ذلك الا لأنها كانت تعمل على زيادة الثراء للأقلية ، وزيادة الفقر للاكثرية .

ان العدالة الاجتماعية تعمل على سد هذا الطريق فى وجوه سالكيه . انها تمنع التجميع والتركيز فى القوى الاقتصادية ، انها تعلم تماما أن تركيز الثروة فى أيدى الاقلية يؤدى حتمــا الى تهيئه الفرص للاستغلال وتحقيق المكاسب الشخصية .

لقد انتاب ضمير الجنس البشرى هزات قويه بسبب صنوف الشقاء التى يتعرض لها الملايين من الناس . ولقد تدخلت الحكومات فى الماضى لمنع الاستغلال المكشوف الذى لا يعرف الرحمه . ولقد ادى ازدياد العاطفة الانسانية الحره الى ظهور قيم انسانية ســـاعدت على امتداد اليد ببعض العون الى الجماهير ــ ولكن مازالت الاغلبية تعانى صنوف الفقر والعوز والحرمان .

ان الاشتراكية العلمية . وان العدالة الاجتماعية، هما السبيل الوحيدة للارتفاع بالانسان من حظيرة الذل والمهانة الى مستوى الحياة الحرة الكريمة .

ان الاشتراكية العلمية انما تهدف الى تبديل القيم الاجتماعية القديمة باخرى جديدة . وتلك القيم الجديدة هى التى تفرض العدالة الاجتماعية وتجعلها حقا من حقوق الانسان .

انها لم تعد عونا ومساعدة وانما اصبحت حقا معلوما للسائل والمحروم .

دكتور
محمد أحمد خلف الله

شاعر افحمه القرآن

للدكتور عبد الرحمن عثمان

كان لبيد صاحب معلقة تحمل طابع البادية في في غرابة الفاظها ، وخشونة حياتها ، وجهومة مناظرها ، وهي تجمع الى ذلك كله الاصابة في الوصف ، والدقة في التصوير ، ولبيد في الجاهلية صاحب شعر رقيق في رثاء يختلف كل الاختلاف عن نهجه الأول في الفخر والوصف ، وهذا التصرف في القول أثار حول الشاعر ضجة نجدها في المراجع النقدية التي ظهرت أواخر القرن الثاني وفي الثالث وما بعده من الهجرة .

وقبيلة لبيد كانت تعتبره المنافح عن امجادها ومفاخرها ، والملاذ الذي تلوذ به حين يشتد بها الكرب ، وتحيط بها الشدائد ، لانه لم يكن شاعرا يدافع عنهم باللسان فحسب ، وانما كان فارسا شجاعا يرد عنهم بغي البغاة ، وكيد المعتدين ، وكان كذلك كريما معطاء يقدم لهم العون من ماله وقت الضيق ، وينحر للمعسرين منهم حين تهب الصبا بالجدب والايام العجاف .

وكان أبو عقيل الشاعر على ماله من قدم راسخة في دولة القريض شريفا عفيفا ، لايسأل أحدا بشعره كما كان يسأل الأعشى والنابغة ومن اليهما من المتكسبين بالشعر في الجاهلية ، وقد اختلف مرات الى النعمان بن المنذر في الحيرة ، والى ملوك الغساسنة في الشام ، فلم يضع نفسه موضع المستجدي ذهابا بعزته وعزة قومه أن تبتذل ، واكبارا لشعره أن يذل في سوق المسألة والاستجداء ولم يتخذ من المرأة نموذجه الشعري كما كان شائعا في قصائد أقرانه الجاهليين ، ولا نعدو الحقيقة اذا قلنا : ان شعر لبيد شعر نظيف ، ليس به ذلة ولا خضوع ، ولم يكدره دنس الشهوة والتحلل ، فقد جاء نابضا بالمعاني النبيلة ، جياشا بكل قصد كريم ، ففي كثير من أبياته تلوح الفضيلة والخير ، ويبرز الثواب والعقاب على نحو يجعله من الشعراء المتألهين في ذلك العصر ، وذلك هو لبيد العامري في الجاهلية كما يتحدث عنه شعره المستفيض .

عاش صاحب المعلقة التي مطلعها :

عفت الديار محلهـــــا فمقامها
« بمنى » تأبد غولها فرجامهـــــا

سعيدا كل السعادة بمكانته المرموقة في قومه ، فابوه سيد بني عامر ، وامه من كرائم «عبس» ، واكثر من هذا انه الشاعر المدافع عن احسابهم ، والفارس الجسور حين يغار عليهم ، والكريم السماح الذي يقدم اليهم حر ماله في المسغبة والقحط .

وقومه يذكرون له كيف ثأر لهم من غريمهم ، وهو صبي حدث ، فقد كان من عادتهم أن يختلفوا الى قصر النعمان بن المنذر في الحيرة كل عام ، وكان الملك قد استخلص لنفسه الربيع بن زياد يؤاكله وينادمه ، والربيع هذا من أخوال لبيد ، فكان يذم العامريين وينتقصهم من مجلس النعمان حتى حجبوا عن لقائه وطال مكثهم بالحيرة ، فاحتالوا للدخول عنده في يوم تحتشد فيه الوفود في القصر ، ودفعوا شاعرهم الصبي الى حيث يسمع النعمان حديثه ، فجهر بمقطوعته المشهورة التي تبدأ بقوله :

مهلا ــ أبيت اللعن ــ لاتأكل معه

فما أن سمع النعمان وصف نديمه ومن يأكل معه على هذا النمط الذي تتقزز منه النفس حتى انصرف عنه بوجهه واذن لبني عامر فاكرم وفادتهم وانالهم أكثر مما كانوا يؤملون ، وبهذا بلغ الصبي الشاعر في الثأر لقومه من خاله غاية أنزلته من قلوبهم منزلة هياته لها نجابته ، واعده لامثالهـا نبوغه المبكر وعبقريته الشاعرة .

ولكن موت أخيه «اربد» كدر عليه هذه السعادة التي كانت تضيء جوانب حياته كلها ، واحس لبيد انه فجع بفقد أحب الناس اليه ، لانه كان به حفيا ، وله محبا ، ولم يستطع أن ينسى كفالته له بعد وفاة والده وهو صغير ، اذ طالما أحس في كنفه برحمة الاب وكفالة الوالد ، وطالما لمس فيه جوانب شتى تتجدد على الايام من ألوان الرعاية والبر والحدب ، ومع أن لبيدا وجد على أخيه وجدا سجله شعره وهو جاهلي ، الا ان سبب وفاته لم يحل بين الشاعر وبين الاسلام ، فأخوه كان ممن تآمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابته الصاعقة وهو راجع بكفره ، ففي الاغاني يذكر أبو الفرج هذه القصة .

قدم وفد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأربد بن قيس ــ أخو لبيد لأمه ــ وحيان بن سلمى الذي تآمر مع أربد على قتله صلى الله عليه وسلم ، فجعل يقاوله ويشغله

رجاء أن يعلوه أربد بسيفه ، فيقول له : اجعل الأمر لى سنة ولك سنة ، أو يكون لى الوبر ، ولك المدر ، فلم يرضه رسول الله ، فقال والله لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا .. ولأربطن بكل نخلة فرسا ، وعاد ولم يسلم .

قالوا : فادركته دعوة رسول الله فمات فى الطريق ، أصابه الطاعون فلاذ ببيت امرأة من سلول وجعل يقول : « أغدة كغدة البعير ، وموت فى بيت سلولية ! » واما أربد فأصابته صاعقة فأحرقته .

ومع حزن لبيد على أخيه ، ورثائه له ، وتفجعه عليه آثر الاسلام على الجاهلية ، واختار القرآن على قصائده السيارة ، فمما رثا به أخاه من قصيدته التى مطلعها :

بلينا ، وما تبلى النجوم الطوالع
وتبقى الديار بعدنا والمصانع

وقوله :

وما المرء الا كالشهاب وضوئه
يحور رمادا بعد اذ هو ساطع

وما المال والأهلون الا ودائع
ولا بد يوما أن ترد الودائع

ويمضى على هذا النسق الجليل حتى يقول وفيه نفحة من طرفة بن العبد قصيدة منها :

لعمرك ما تدرى الضوارب بالحصى
ولا زاجرات الطير ما الله صانع

ومن رثائه له قوله من قصيدة رائعة :

عميد أناس قد أتى الدهر دونه
وخطوا له يوما من الارض مضجعا

لعمر أبيك الخير يا ابنة أربد
لقد شفنى حزن عليه فأوجعا

فتى عارف للحق ، لا ينكر القرى
ترى رفده للضيف ملآن مترعا

لحا الله هذا الدهر ، انى رأيته
بصيرا بما ساء ابن آدم مولعا

...

ان حبه هذا لاخيه الذى صعقته الصاعقة بعد أن كان يتآمر على قتل رسول الله ، هذا الحب الذى تنبض به مراثيه لم يصرفه عن الاسلام ، ولم يترك فى نفسه موجدة على صاحب الدعوة التى بسببها كان مصرع أخيه ، فقد وفد على رسول الله فأسلم وحسن اسلامه ، ثم رجع الى قومه ليذكرهم بالبعث وليعدهم بالجنة ان أسلموا ، وليتوعدهم بالنار ان ظلوا على جاهليتهم وشركهم ، ولا عجب فهو القائل فى جاهليته البيت المشهور :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل
وكل نعيم لا محالة زائل

فان رواة الحديث يذكرون عن رسول الله قوله: « اصدق كلمة قالها شاعر ، قول لبيد : « ألا كل شيء ماخلا الله باطل » ، وذلك فيما أرى سر اقباله على الدين الجديد ، والصارف له عن الشعر وقرضه فى ظل سماحة القرآن وصدق تعبيره .

...

واذن فلبيد قد أفحمه القرآن من بين الشعراء المخضرمين حينذاك ، على ماكان لشعره من جمال تصوير وروعة تعبير ، فالمفضل الضبى يروى لنا : أن الفرزدق قدم الكوفة ، فمر بمسجد بنى اقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها
زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق ، فقيل له : ماهذا ياأبا فراس ؟ فقال : انتم تعرفون سجدة القرآن ، وانا أعرف سجدة الشعر .

وأزعم ان مما أفحمه به القرآن ، وهجن فى نفسه الشعر ما قرأ فيه من بناء الاسرة الاسلامية على نطاق يخرج به من النظام الجاهلى الضيق الذى يتمثل فى القبيلة الى نظام انسانى فسيح الجوانب بحيث ينتظم القبائل كلها ليجعل منها أسرة اسلامية واحدة تشعر بشعور واحد ، ليس فيها فاضل ومفضل ، وانما هى أمة كأسنان المشط ، يفضل فيها من يشاء الفضل على غيره بالجهاد ، والعمل ، وبالحب الخالص لله وللناس من أفراد هذه الامة ، وقد كان صاحبنا فاخرا بقومه على من سواهم .. واحسبه انه ادرك بفطنته ضيق المجال الذى كان يدور فيه فخره بقومه ، ودفاعه عن قبيلته التى اعتبرها القرآن الكريم خلية حية من الخلايا الاسلامية فى الامة الجديدة .

ولا ريب فى أن العقيدة الصادقة حين تخالط النفس ، وتنتظم الوجدان ، ثم تستقر فى القلب ، تؤثر تأثيرها القوى بحيث يظهر ذلك واضحا

من لمحات الشخصية عند العقاد

للدكتور سعد الدين الجيزاوي



كان آخر مقال كتبه الراحل الكريم الاستاذ العقاد بمجلة الأزهر فى عدد شعبان الماضى هو رثاء المغفور له الاستاذ الاكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر .

وفى حياة الشيخ شلتوت الحافلة نواح شتى تتسع لعديد من المقالات ، بل لتاليف الكتب والمجلات، ولكن أستاذنا العقاد رحمه الله اختار الكتابة على ناحية صادفت موافقة من نفسه الا وهى « الشخصية » وكثرة دورانها فى كتابات الشيخ شلتوت .

فبعد أن تحدث عن تميز كتابات الإمام الفقيد بكلمات لها طابع يميزها بين أمثالها من الكلمات فى كتابات الغير قال :

«ولعل ابرز هذه الكلمات فى كتاباته وفى أحاديثه ، كلمة «الشخصية» : يلحقها بوصف العقيدة، ووصف الفرائض المقدسة ، بل يجعل العقيدة ـ كما يجعل الفريضة ـ معلما من معالم الشخصية : **شخصية الأمة وشخصية الانسان فى حياته الباطنة ، وحياته الظاهرة » ...**

وهكذا أخذ يتتبع كلمة « الشخصية » فى كثير من الموضوعات التى اعتبر الشيخ شلتوت أن ظهور الشخصية فيها هو قوام اهميتها وخلودها .

ترى هل كان اختياره لهذا الموضوع مجرد مصادفة ؟ أو هو مجرد اعجاب بدقة الشيخ شلتوت فى تعبيره ؟

ان المسالة اعمق من ذلك بكثير !

ان هذه الخاتمة فى كتابات العقاد كانت بمثابة التلخيص لما أخذ به العقاد نفسه طوال حياته **من الايمان بشخصيته ، وبما للاعتداد بتلك الشخصية من اثر فى حياة الامم والافراد .**

ان اعتداد العقاد بشخصيته كان هو مفتاح طريق

وضوحا لاخفاء فيه فى السلوك العام ؛ بل فى كل مايصدر عن النفس من قول أو عمل ، وربما أحالت المرء الى انسان جديد ليس له من صفاته القديمة الا ما يلائم هذه العقيدة ملاءمة كاملة ، وهكذا استطاعت العقيدة أن تفرض سلطانها على شاعرنا فاسترد خياله وأحاسيسه من شياطين الشعر واتجه بخواطره وقلبه الى الافق العالى الذى رسمه التنزيل فى روعة وجمال ، وانفصل عن خلال الجاهلية الا خلة واحدة هى أن ينحر لقومه كلما هبت الصبا ؛ وقد كتب عمر بن الخطاب الى عامله «المغيرة بن شعبة» بالكوفة ، ان استنشد من عندك من شعراء مصرك ماقالوه فى الاسلام ، فأرسل الى الاغلب العجلى أن أنشدنى ، فقال :

أرجزا تريد أم قصيدا
لقد طلبت هينا موجودا

ثم أرسل الى لبيد ، أن أنشدنى ، فقال : ان شئت مما عفى عنه (يريد من شعره فى الجاهلية) قال : لا ، ماقلت فى الاسلام ، فانطلق الى بيته فكتب سورة البقرة فى صحيفة ، ثم اتى بها فقال : أبدلنى الله هذه فى الاسلام مكان الشعر ، فكتب المغيرة بذلك الى الخليفة عمر ، فزاد فى عطاء لبيد .

فهذا لون من الوان العقيدة ما أشد حاجتنا الى مثله فى حياتنا التى نحياها ، وفى فترة تبنى فيها أمتنا من جديد .

عبد الرحمن عثمان

العظمة التى بلغها العقاد ، فلقد عرف العقاد نفسه منذ نعومة أظفاره ، وآمن ايمانا عميقا بأن من حقه ان يحافظ على شخصيته وكيانه كانسان ، وما غفل عن هذه العقيدة لحظة من حياته ، ولا سمح لمخلوق ان يمس ذلك الطود الشامخ بسوء من قرب أو من بعد فى أى ميدان من ميادين السياسة او الفكر ...

ولم يكن اعتداد العقاد بشخصيته ناشئا من غرور او ادعاء كما كان يزعم خصومه ، بل لانه يقف دائما على ارض ثابتة بما وهبه الله من عقل جبار ، وذكاء متقد ، وألمعية نادرة ، وصبر على التحصيل ، ومقدرة عجيبة على الاستيعاب والاستنباط والموازنة .

ان العقاد حينما كتب عن « الشخصية » فى رثاء الشيخ شلتوت ، كان يعبر عن ذات نفسه ، ويصور مشاعره واحاسيسه فى تلك الصور التى راى لها مشابه فى حياة صديقه الشيخ شلتوت .

انظر كيف صور أثر الشخصية فى قيمة الانسان، والتفرقة بين شخص وشخص . قال «.. **وعلى هذه الوتيرة كانت كلمة الشخصية تتردد فى احاديثه للدلالة على قوام كل وجود ، حتى يتميز عقل الانسان وضميره فى حياته الروحية ، وهى لمحة من لمحات التعبير الباطنى ، تدل على معناها ، وتدل مع هذا المعنى على مقدار شعور المرء بكرامة الشخصية ، واقترانها بحق الانسان وواجبه ، وبالتبعية التى تناط بها الحقوق والواجبات ، وتقرر له موقفه من الشخصيات الانسانية الاخرى فى ابداء الراى والاضطلاع بأعباء الدعوة والاقناع ..»**

ثم يعتبر العقاد ان العلم والعقل وحدهما لا يؤديان الى الافادة منهما اذا لم تكن للمرء شخصيته التى يستطيع بها ان يذيع ما وصل اليه من مبادىء وآراء .

قال : « هذه واحدة من خصال العقل المجتهد ، بل هى أولى تلك الخصال فى كل ترتيب لكفايات المجتهدين من كان له راى وعلم ولم يكن له نصيبه الأوفى من هذه الخصلة ، فلا سبيل له الى الاجتهاد ، لانه يلقى العائق الأول من قبل نفسه ، ويحجم عن العمل قبل أن يصده غيره عن تلك السبيل » .

ويستمر فيشير الى ان ما بلغه الائمة السابقون أصحاب الراى والقياس ، من منازل كريمة ، وخلود فى التاريخ ، انما كان « بفضل الثقة التى كانت تملأ نفوسهم من هذه الخصلة ، اذ كانوا يقولون لمن يستكثر عليهم التعقيب على أهل العلم من الصحابة والتابعين : انهم رجال ، ونحن رجال » .

فهل كان العقاد على غير هذا المنوال ؟

عرف العقاد نفسه ، وآمن بشخصيته منذ ان درج صبيا على صعيد اسوان تحت سمائها الصافية، وشمسها الساطعة ، وبين صخورها الصم الصلاب، وما توحى به من اسرار العصور .

كان المرحوم الحاج عبد المجيد صبرى زميل الصبا للاستاذ العقاد يحدثنى كثيرا عن ذكريات النشأة الاولى وايام الصبا ، ومما حدثنى به ، « ذكريات ليلة القدر » ومما قاله : انهم كانوا يخرجون ثلاثة او اربعة من الفتيان فى ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان الى منطقة « رملة الخطيب » شمالى أسوان ، فيقضون ليلتهم حتى مطلع الفجر ، انتظارا لرؤية القدر كما كانوا يتصورونها ، وكانت تمر بهم لحظات تسكن فيها جوارحهم ، ويكتمون انفاسهم عسى ان تفجاهم «طاقة النور» فيدعو كل بما يخامر نفسه من آمال .

وقد كان كل منهم يهيىء نفسه ، ويستعد بالعبارة التى ينطق بها فى سرعة اذا ما فاجأتهم تلك اللحظة السعيدة .

فكان الحاج صبرى يقول :

المال والبنون ، وحجة للرسول .

وكان المرحوم نادى راشد يقول :

الغنى والجاه والستر .

وكان عباس العقاد يقول :

اللهم اجعلنى من أعظم أهل زمانى .

وان تعجب أيها القارىء الكريم ، فانهم لم يروا ليلة القدر التى كانوا يرصدون لها الايام والساعات والدقائق ، ومع ذلك فقد تحققت أمنية كل منهم :

فهل من وراء ذلك أسرار ؟

انها مشاعر داخلية ، وخلجات نفسية ، أحس بها كل منهم فى قرارة نفسه ، فاخذ سبيلها بعزيمة صادقة ، وايمان ، فاعانهم الله وحقق أمانيهم :

فالمرحوم الصبرى – على الرغم من أنه تزوج متأخرا – فانه رزق ستا من البنين ، وحج خمس مرات . والمرحوم نادى راشد عاش مكرما بين عشيرته ومواطنيه ، ميسورا ، وقد صار عضوا فى مجلس النواب مرات عديدة .

وعباس العقاد :

هو من هو عظمة وجاها بين أهل زمانه ، وقد لقى من تكريم الدولة عند وفاته مالا يلقاه الوزراء ، ولا ذوو القناطير المقنطرة من المال ، وسيخلد فى التاريخ بين أعاظم الرجال الذين عاشوا فى جيله على مدى الاجيال .

اما عن ثبوت شخصية العقاد بين معاصريه من رجال الفكر والسياسة ، وظهوره بين جموعهم عملاقا فذا ، يرهبونه ولا يرهبهم ، ويحاولون مجتمعين ومتفرقين أن ينالوا منه «منالا» فيقارعهم الرأى والحجة، فيصرعهم وينتصر عليهم ... فذلك مالا يتسع له مثل هذا المقال .

انه كان يقول : نعم . عندما يعتقد ان المقام يقتضيها .

وكان يقول : لا . عندما يعتقد أن المقام يقتضيها كذلك ، لا يبالى لمن يقول هذه او تلك ، ولا متى يقول ، فالعظيم امامه هو الحق ، والحق وحده ، ويستوى عنده أشد الحالات ضيقا وعسرا ، وأعظمها رخاء ويسرا .

ولعمرى ان « لا » عندما يقتضيها المقام امام طاغ أو متجبر ، هى الفيصل بين رجل ورجل ، وهى المقياس الذى يحدد شخصية العظيم ، والدليل الصادق على الثقة بالنفس ، والايمان بالقيم الانسانية ، والعامل الاول فى الوصول الى العظمة وخلود العظماء .

اننى لم أنس أيام وزارة اسماعيل صدقى حين كنا ننتظر الصحف بلهفة على محطة أسوان ظهر كل **يوم ، لنتابع ماكان يكتبه العقاد حينذاك عن الرجعية وأثرها فى تأخر الشعب ، ولم يكن يقصد بتلك الرجعية الا الملك وحاشيته وأعوانه ، ونتتبع أخبار الأزمة التى نشأت من هجوم العقاد صراحة على الملك فؤاد فى البرلمان ، حين أيقن العقاد أن هناك نية كانت مبيتة للتلاعب بالدستور ، فصرخ العقاد بأعلى صوته فى وسط البرلمان وقال :**

« **لا . لن نسمح لعابث ان يعبث بصالح الامة ، وان الامة على استعداد لان تسحق أكبر رأس يعتدى على الدستور** » . قالها مدوية ، دون تردد أو خوف ، ولقد فاوضوه كثيرا فى ان يعلن تعديل عبارته باستبدال «أى رأس» بدلا من « أكبر رأس » حفظا لكرامة الملك ، ويعتبر أن مانشرته الصحف كان تحريفا فى مضبطة المجلس ، فأبى وقال : لا . أنا قلت ماقلت ، وأعنى ماقلت ، لأنه مايجب أن يقال . وليكن مايكون . ثم قدم الى المحاكمة فما ضعفت عزيمته ، ولا انحنت قامته ، بل تقبلها تسعة أشهر فى السجن وخرج مرفوع الرأس مكرما من كل الاحرار وشباب الجيل مرددا أبياتا ختمها بقوله :

عداتى وصحبى ، لا اختلاف عليهما
سيعهدنى كل كما كان يعهد

وبمثل هذا الموقف تميز العقاد على رجال السياسة فى تلك الفترة من الزمن حين كانت سيطرة الاحتلال وأعوان الاحتلال أشد ما تكون تضييقا على الاحرار .

والامثلة على مواقف العقاد من الحكام على اختلاف منازلهم : من الملك الى المتسلطين من الانجليز الى الرؤساء والوزراء فى عهود الطغيان اكثر من أن تحصى .

وما أجدرنا أن نتخذ من شخصية العقاد مادة للدراسة بمختلف معاهد التعليم فان ماأفاده شباب جيل العقاد من تأثر بشخصيته لا يقل قيمة عما أفادوه من رسالته فى ميادين الثقافة والفكر ، بل عندى انه يزيد عليه . ولقد بلغ القمة فى ايمانه بشخصيته بقوله :

انى لأصغر أرضا ليس يعمرها
من الخلائق أندادى وأمثالى

رحم الله العقاد ، وجعل فى سيرته منارة يهتدى بها الشباب فى كل جيل .

سعد الدين الجيزاوى

مع النيل

للدكتورة نعمات احمد فؤاد

بدات الباخرة تتحرك .. تتهادى ثم تسير فلوحنا لمعبد كلابشة الذى تم نقله على الشاطىء الآخر نقلته واعادت تركيبه المانيا الغربية هدية لمصر .. وعلى جلال فيه وروعة لااقف بالوصف عنده فقد افرد له مركز تسجيل الآثار كتابا محلى بالصور والنقوش مزودا بالحقائق التى تغنى طلب المعرفة او زهو المصرى او هواة الآثار .

الباخرة تجرى امام قرية امشير اول قرية هاجرت وكانت هجرتها سنة ١٩٣٠ عند تعلية خزان اسوان للمرة الثانية .

ان شاطىء النيل النوبى تتناثر عليه النجوع ببيوتها البسيطة المتواضعة بيوت سقوفها قباء حتى لاتكون الشمس عمودية عليها بل تتوزع الحرارة على الجانبين متأثرة بطراز البيوت فى اسوان القديمة.

ولم نكن بعدنا كثيرا عن اسوان حتى راينا نجع العبدة . وفى هذا النجع كان يقوم معبد (دابود) وقد تم نقله فى صيف ١٩٦٠ ، عند انخفاض المياه الى جزيرة اسوان ولم تتم اقامته بعد ..

ومرت الباخرة بقرية دابود ونجع مربس ونجوع فى الشرق والغرب . وقد هاجرت (دابود) فى ١٨ اكتوبر سنة ١٩٦٣ وكانت هجرتها البداية الاولى لعملية التهجير من بلاد النوبة الى كوم امبو حيث الاراضى واسعة وصالحة للزراعة ..

ويقول علماء الجغرافية التاريخية ان اول طمى من الحبشة — اكتشف فى قرية السبيل بكوم‌امبو ويرجع تاريخ هذا الطمى الى العصر الحجرى القديم الاعلى . ولما كانت بعثة ييل الامريكية متخصصة فى عصر ماقبل التاريخ فقد اكتشفت فى كوم‌امبو .. اصدافا واشجارا متحجرة وعظاما لحيوانات عرفت بها هذا العصر ترجع الى عصور سابقة لعصر ماقبل التاريخ . وقد عثروا على هذه الاشياء فى بحيرة تسربت مياهها على اثر انكسار قديم وكانت قبلا يعيش الناس على ضفافها . ويغذى البحيرة مجريان من مياه السيول التى كانت تسقط على جبال البحر الاحمر وقد جف المجريان واصبح يطلق عليهما الآن .. واديين ..

وفى بلاد النوبة من هذه القرى ٤٥ وحدة تستعد (كوم‌امبو) لاستقبالها فى بيوت جديدة اوسع واصح ولكنهم يشقون نفسيا بالهجرة .. ولو فى باديء الامر حتى يتاقلموا وتألف نفوسهم الاستيطان . انهم يؤمنون بالنيل .. يودون قربه..

الباخرة تمر الآن بنجوع لم يبق منها الا بعض اشجارها . والا بعض قصصها نسيت سيدة بعض حاجياتها فى عملية التهجير فعادت من (كوم‌امبو) الى اسوان ومن هناك استقلت قاربا شراعيا الى نجعها وانتظر القارب فصعدت المرأة تداهمتها الكلاب التى خلفها الناس وحدها فى النجع المهجور وكان الجوع قد اصابها بسعاره .. واذا جاعت الكلاب هاجم بعضها بعضا .. ويبدو ان هذه الخطوة تمت قبل وصول السيدة فخطت عند رؤيتها الخطوة الاخرى وراحت ضحيتها المرأة المسكينة التى لم يشعر بها ركاب الزورق الا متأخرا فلما خفوا اليها وجدوها مزقا .

الباخرة تمر الآن امام نجع (دوشي) بعد ان رحل عنه اهله . وقد زارت هذا النجع الصحفية الفرنسية مدام (لاكوتير) فى اكتوبر سنة ١٩٦٠.. وجاست بين البيوت فلاحظت ان اهل الدور جلهم من النساء عدا ثلاثة شيوخ اقعدتهم السن فلم يلحقوا بالرجال والشباب الذين يلتمسون الرزق فى المدن الكبيرة فسمت كتابها عن بلاد النوبة (بلد بلا رجال) .

لاارى نجوعا بعد بل صخورا معلقة لايبدو عليها اثر الخوف من هذا الوضع .. وصخورا تبدو من بعيد كمظاهرة من الناس يهتف فيها خطيبها .. تماما اناس يبدو بعضها حاسر الراس والبعض الاخر على راسه قبعة .. اناس فى هيئات شتى ووقفات مختلفة وفقا لاحجام الصخور صغيرها وكبيرها مما يشبه للعين . وصخور على شكل تمثال نيل رومنا وصخور على شكل مؤتمر . وصخور تشكل سوقا فى النيل له زحام ويتداخل فيه الناس بعضهم فى بعض .. هذا جالس وذاك واقف وثالث يلوح بيده ..

هاهى قرية (دهميت) وقد رحل منهـا اهلها مع الراحلين ،

كان رفيقى فى الرحلة نوبيا فكان وجهه يتهلل كلما راى باخرة سودانية قادمة ويقف يلوح لها . ان اجمل مافى الانسان مشاعره .. اشياء لاتكلفه شيئا ولكنها تفعل المعجزات : لفتة .. ابتسامة .. كلمة حانية .. لمسة يد .. لمعة عين .. دمعة لقاء او وفاء ..

وفى الطريق قابلتنا بواخر قادمة من السودان ومن الطريف ان البواخر السودانية تحمل اسماء الابراج . عطارد .. المريخ .. الزهرة .. القطبى .. النوبة .. (وكان اسمها الاصلى بريطانيا) .

هذا حين تسمى مصر بواخرها التابعة لمصلحة الآثار باسماء فرعونية اسماء ملوك او معابد .. **فرمسيس** وهى باخرة مخصصة لكبار الزوار ..

والدكة باخرتى التى حققت حلما غاليا من احلامى الكبيرة ، والباخرة (شيخ البلد) نسبة الى تمثال شيخ البلد الموجود فى المتحف المصرى .

والعوامات : (جرف حسين) — (ممنون) و (بيت الوالى) والتسمية هنا من عند الاهالى الذين راوا المعبد على شكل بيت فسموه بيت الوالى وعرف نجعهم ايضا بهذا الاسم : بيت الوالى .

و (زوسر) و (امحتب) (وزير زوسر) و (قصرابريم) ..

والجرارات : احمس — تحتمس — سيتى — ترطاسى — دندور (اسم معبد فى بلاد النوبة)

الدر (نسبة الى معبد الدر) — دابود (نسبة الى معبد دابود)

الصنادل الآلية : ابو عوده نسبة الى معبد « ابو عوده » وهى تسمية اطلقها الاهالى ايضا .

كلابشة (نسبة الى معبد كلابشة)

الصنادل غير الآلية : التى تجرها الجرارات وهى :

السبوع — (نسبة الى معبد السبوع) ، عمدا (نسبة الى معبد عمدا)

وهناك لنش (ابو سمبل)

حتى البواخر السياحية سمت مصر منها :

ايزيس — لوتس — ممفيس— نفرتارى — اوناس (اسم ملك من ملوك الاسرة الخامسة)

اللنشات الطائرة : كليوباترة — نفرتيتى .

(الدكة) باخرتنا تمر الآن امام قرية (امبركاب) وقرى دابود ودهميت وامبركاب تقع على شفتى النيل معا .

لم يبق من القرى الا اسماءها والصمت المخيم على بيوتها المنزوعة النوافذ لعلها للذكرى بيوت كانت منذ بضع سنين تضج بالحركة فقد كان اصحابها اهل طرب وفن فبيوت النجوع مزدانة حتى من خارجها وبعض زينتها الاطباق الصينى اليابانية يعلقونها على الجدران الخارجية للمنزل وفتيات الاسرة يملان الجدران بالرسوم والنقوش . ان الانسان المصرىفنان بطبعه لايحجب روحه الشاعرة الفقر وقسوة الطبيعة وضنها عليه . ان هذه النجوع حين كانت آهلة كانت تستمد حاجياتها الضرورية من زوارق شراعية هى بمثابة حوانيت متنقلة تاتيها من اسوان . ومع هذا الشظف كانت نفوسهم تتفتح على الفن .

اننا الآن امام معبد قرطاسى (نقل المعبد فى صيف سنة ١٩٦٠) ويقع على بعد ٤٥ كيلومترا تقريبا من خزان اسوان ويعتبر من اجمل معابد النوبة وبه اربعة اعمدة بتيجان على شكل الزهور ابدع الفنان نحتها حتى غدت تستوقف كل عين . وكم اثار هذا المعبد الصغير من اعجاب واهتمام الزوار ورجال الآثار على سواء .

والى الجنوب من هذا المعبد كما يقول مركز تسجيل الآثار يوجد عدد من المحاجر التى قطعت منها الاحجار التى استخدمت فى بناء معابد فيله وقد وجدت نقوش كثيرة باللغة اليونانية فوق صخور هذه المحاجر كما توجد مقصورة تسترعى النظر باللوحات المنقوشة على واجهتها .

باخرتنا تسير فوق قلعة رومانية غطتها مياه الفيضان .. كم فى صدرك يانيل من قصص واشياء ..

وفى هذه المنطقة ايضا محاجر الحجر الرملى ومن هذه المحاجر بنى معبد فيله فى اسوان الذى سمى فيما بعد باسم (انس الوجود) .

ومعبد انس الوجود بنى للاله ايزيس ويرجع تاريخ انشاء جزء منه الى العصر البطلمى وهو يقوم فى جزيرة فيله . والمعبد عبارة عن مجموعة معابد واقدم جزء فيه يرجع الى عصر الملك(طاهرقا) من ملوك الاسرة الخامسة والعشرين المصرية النوبية . ويليه فى القدم معبد (نختنبو الاول) من ملوك الاسرة الثلاثين المصرية من العصر المتاخر.

اما التسمية (انس الوجود) فتقف وراءها

القصة العربية (أنس الوجود والورد فى الاكمام) التى بنى لها ابوها قصرا منيعا لم ير مثله الراءون ، فى جبل التكلى القائم فى وسط بحر الكنوز (وذلك الجبل لايقدر على الوصـــول اليه احد الا بالمشقة ، ثم تمضي القصة فى سردها وتمضي باخـــرتنا فى سيرها بعد ان نلمح وجود قصر فى البحر يشكل وجه شبه قريب بين معبدنا وبين قصة الف ليلة وليلة يسهل معه تفســير التسمية العربية للمعبد المصرى .

(الدكة) تمر بنا من (باب كلابشة) وهو اضيق مكان فى المجرى فى بلاد النوبة . وكان التفكير فى السد العالى يتجه اليه لاقامة السد هناك ولكن التفكير انصرف عن هذه المنطقة لبعد المسافة بما يوازى تقريبا ٥٠ كيلو مترا عن اسوان وصـــعوبة الانشاء من كافة نواحيه هناك .

كما اتجه التفكير يوما الى مد خط حـــديدى من اسوان الى مدينة حلفا ولكن الاستعمار واعتبارات سياسية اخرى اعترضت طريق المشروع فتعثر ثم توقف ..

وفى هذه المنطقة معبد (طافا) والاسم القديم (تافيس) كما كان الاسم القديم لكلابشة(تالميس)

وقد نقلت احجار معبد طافا الى اسوان ولم يتم تركيبه بعد ـ وكان هناك معبد اسمه طافا الجنوبى حددت مكانه البعثة التشيكية صيف سنة ١٩٦٢ ولكن الكشف لم يتيسر للباحثين لان الطمى فوقـه عمقه ستة امتار ...

وعند معبد طافا لاحت قبة بيضاء هى قبة الشيخ (بحر) واليه يسعى النوبيون من كل صقع فى ١٥ شعبان من كل عام فتأتى المراكب عليها جمـوع الرجال والنساء .. يذبحـون له الذبائح .. ومن الطريف ان زواره يأتى كل منهم بأربعة احجـار يرصها بعضها فوق بعض علامة او ذكرى كما كان زوار معبد ايزيس فى ابيدوس التى تسـمى اليوم (العرابة المدفونة) ـ مركز البلينا محـافظة سوهاج ـ يتركون لوحات يسجلون عليها تاريخ الزيارة وغرضها او الشكر على امنية تحققت او رجاء مجاب وفى الدولة الحديثة الفرعونية استن المصريون القدماء تقليدا فكان الملك عند ما يموت .. يزيرون جثمـانه ابيدوس ثم يعودون به ليدفنوه فى الاقصر . ويبدو ان قبة الشيخ بحر تمثل اليـوم دور ابيدوس فى مصر القديمة .

وفى هذه المنطقة مغارة فى الجبل يخلد اليها المشتغلون بالآثار .. ووراء الجبل بقايا ديرمسيحى وهو دير صغير غير معروف .

نحن الآن نمر بمنطقة كلابشة وهى اخطر منطقة فى الملاحة لامتلاء المجرى بالصخور . واهل كلابشة اكثر الناس اجادة للضرب بالبنادق ووراء هـذا قصة فان اسراب الطيور التى تسـمى الكركى (ويطلقون عليه الكرك) وهو طائر يشبه البجـع وطائر البلسان وتهاجر اسراب هـذه الطيـور من المناطق الباردة فى أوربا وروسـيا الى المناطق الحارة فتبدأ رحلتها من مناطقها فى الخريف لتصل الى مصر فى الشتاء وتصـل منطقة النوبة وبخاصة كلابشة ، لتعود فى الصيف الى مواطنها فىالشمال. وكما يلتقط الطائر الحب ، يلتقط اهل كلابشة هذه الطيور برصاص بنادقهم تحية لقاء ويشاركهم فى هذه الهواية اهل امبركاب .

واسم (كلابشة) اسم نوبى مصـدره الاسم (كلو بجو) ومعنى كلو ـ حجر ومعنى (بجو) ـ عريض . فكلوبجو اى الحجارة العريضة ثم حرفت فصارت كلابشة .

ومن الطريف (طريف الرحلة) هـذه المرة ان باخرتنا تمر الآن بمدار السرطان الذى يمر بمنطقـة الكلابشة ..

نحن فى الطريق الى معبد (بيت الوالى) الذى بناه رمسيس الثانى .

ومعبد بيت الوالى احد معابد ستة بناها رمسيس الثانى فى بلاد النوبة وهـى من الشـمال الى الجنوب . :

١ ـ بيت الوالى وهو على مسافة ٥٧ كيلو مترا من اسوان الى الجنوب ..

٢ ـ جرف حسين وهو على مسافة ٩٠ كيلو مترا من اسوان الى الجنوب ..

٣ ـ وادى السبوع وهو على مسـافة ١٥٠ كيلو مترا من اسوان الى الجنوب ..

٤ ـ الدور وهو على مسافة ٢٠٨ كيلو مترات من اسوان الى الجنوب ..

٥ ـ ٦ ، معبدا (ابو سمبل) وهما على مسافة ٢٨٠ كيلو مترا من اسوان الى الجنوب تقريبا .

نقف الآن بباب بيت الوالى .. وسوف نلتقى فى رحلة .. فى مقالة اخرى ..

دكتورة نعمات احمد فؤاد

مستقبل العامية

بقلم محمد محمود شمس

ان التبعة الملقاة على مجلاتنا الادبيــة ، لا ينبغى أن تقف عند حدود اقليم عربى ، دون الآخر ، ذلك لان مايواجه الانســان العربى الآن ، من تخلف ، فى بعض أقاليمه ، قد انتصر عليه هــذا الانسان نفسه فى أقاليمه الاخرى .. وهذا يستلزم بالضرورة ايثار الاداة التعبيرية الواحدة والتى يدركها كل العرب .. وفى كل الاقاليم .

ولكنك لو قلبت صفحات مجلة ـ المسرح ـ يونيو سنة ١٩٦٤ ، لوجدت ترجمة ثلاث مسرحيات لأنطون تشيكوف هى : الحفلة والخطوبة ترجمة د. رشاد رشدى ، والجلف ترجمة الاستاذ سمير سرحان والترجمات الثلاث باللغة العامية المصرية ..

من الحفلة مثلا نقرأ :

تتيانا : دلوقت ـ دلوقت .. هقولك كل حاجة فى الاول وبعدين أمشى على طول ، هاحكى لك على كل حاجة من الأول خالص ، شوف بقى ياسيدى ، بعد ماركبتنى القطر ، قعدت انت فاكر .. جنب ست سمينة ، وابتديت اقـرا .. أنا محبش اقرا فى القطر ، لكن قريت ثلاث محطات فاتوا وانا بقرأ . من غير ما افتح بقى بكلمة واحدة ، وبعدين الدنيا ليلت ،

ومن الجلف نقرأ :

سميرنوف : (يقلدها) مانتش عارف، حتى ازاى ابقى مؤدب ! ما تعرفش تعامل الستات اسمعى يا ولية انتى .. انا على أيامى عرفت ستات زى الرز .. بارزت ثلاث مرات بسبب الستات خدعت اتناشر واحدة وخدعونى تسعة .. آل ما اعرفش اعامل الستات آل ! أنا زمان كنت غبى .. اهبل .. عبيط ، كنت اقع لشوشتى فى الست من دول . الخ

والقــارىء والمشــاهد لهذه المسرحيات الثلاث سيدرك حتما انها مترجمة عن تشيكوف ، بدليل أن تتيانا .. وسميرنوف .. ولوكا .. وبوبوفا .. هم الاشخاص المتحدثون .. ولكنه قد يسأل لم اخترت العامية ، لغة للترجمة ؟ ! ، ان الذين يؤثرون العامية لغة حوار ، حجتهم أن الاشخاص فى الواقع يتكلمون العامية ، وقد يقبل هذا فى مسرحية «شفيقة ومتولى» مثلا ، ولكن فى مسرحياتنا هذه الاشخاص «مترجمون» فهل تتيانا .. وسميرنوف .. ولوكا .. وبوبوفا ، لا يستطيعون الوقوف على مسرحنــا ، والتعبير عن انفسهم بالفصحى ؟ ! .. ام ان ايثار العامية آت من انها اللغــة الحيــة التى يدركها الســواد الاعظم من الجمهور القارىء المشاهد . ؟

ان استاذنا د. طه حسين فى حديثه مع الاســتاذ محمد عبد الحليم عبد الله ـ العدد الثانى من مجلة القصة ـ يقول :

« .. صدقنى انهم يظلمون الشعب ، ان هــذا الشعب يحب كل الحب أن يقرأ العربية الفصحى ، وأن يسمع العربية الفصحى ، صدقنى انه شعب عميق التذوق ، والتحدث اليهم بالفصحى يرفعهم فى انفسهم .. »

انالفصحى عند الحكيم ومحفوظ وتيمور وكثيرين لم تعجز عن التعبير عن حياتنا وتجاربنا ، ذلك انهم جميعا مع الدكتور طه حسين فى «ان مسئولية الاديب الكبرى هى ان يعرف انه يجب ان يجتب ليرفع الجماعة .. لا لينحط بها ، لغة وتجربة وحياة ،

ولم يقف خطر العامية عند المسرح ، بل تعداه الى القصة والشعر .. ذلك مانلمسه من حديث الاستاذ محمود أمين العالم فى ملاحظاته السريعة ـ المصور العدد الصادر فى ١٢ يونيو سنة ١٩٦٤ ـ اذ يقول

« لا مجلة الشعر تنشر شعرا عاميا ، ولا مجلة القصة تنشر قصصا ذات حوار عامى ، هكذا قيل لى» وهكذا تبينت فى حدود الاعداد القليلة التى قرأتهـا من المجلتين ، ولو صح هذا ، لو صح ان العـامية شعرا وقصصا محرومة من **ولوج** هــاتين المجلتين فبالضيعة الشعر والقصة معا فى هاتين المجلتين التى أتذوق التجربة الشعرية الصادقة الراقيـة الناضجة فى شعر فؤاد حداد وصلاح جاهين اكثر

مما اتذوقها واجدها فى اشعار لا حصر لها مكتوبة بالفصحى ، وما قرات بعد كثيرا لحجاب وقاعود والابنودى ، ولكن ما قراته لهم زاخر بالشاعرية الحقة وهم يكتبون بالعامية .. وانا اعرف طائفة لاحصر لها من القصص ذات حوار عامى . على درجة عالية من الجودة والفنية . لست خصما للفصحى بل من اشد المتحمسين لها ، ولكنى خصم للافتعال والجمود » .

ويقول الاستاذ كذلك «والقضية فى الادب ليست قضية اداة تعبير ، مهما كانت اهمية اداة التعبير ولكنها فى الاساس قضية ادبية التعبير وفنيته ، ومضمونه كذلك ، **لنكتب بالفصحى ولنكتب بالعامية،** المهم ان تكتب ادبا وفنا يخدم الحياة والانسان ، ولنستلهم الصدق والحقيقة وقيم الجمال ، وان الممارسة الفنية نفسها وحياة العمل الفنى بين الناس هو السبيل للحكم عليه بالوجود او العدم » .

وواضح ان الناقد الكبير بالرغم من قوله انه ليس خصما للفصحى وان القضية فى الادب ليست قضية اداة تعبير الا انه قال : **لنكتب بالفصحى ولنكتب بالعامية .** بل هو يقول « ان القضية لا يمكن ان تحل بالفرمانات والاوامر الادارية ، اننى اتساءل باى لغة يتحاور محررو مجلة القصة والشعر عندما يرفضون قصيدة او قصة مكتوبتين بلغة عامية ، انهم قطعا يتحاورون باللغة التى يرفضونها بالبيروقراطية فى مجال «التقييم» الفنى ! »

والاستاذ الكبير يتحدث ويتحاور بالعامية ولكنه بعد حديثه السابق مباشرة تناول ما ارادت ان تعلمه للناس مسرحية « البر الغربى » ، باللغة الفصحى ووضع « حندوسة مش ممكن يموت » بين قوسين! فهو ايضا يتحاور باللغة التى يرفض الكتابة بها فى مجلة المصوّر وغيرها ولكنه يدعو لها فى مجلتى القصة والشعر ! اما كان الاجدر بالاستاذ الكبير ان يعمل على نشر هذه الآثار العامية فى مجلة المصور وهى على الاقل اسبوعية وفى صفحاتها متسع ، وتتلقفها جماهير الشعب ، ويترك هاتين المجلتين للفصحى..! **ام ان الامر لا يقف عند حد النشر ؟! وبخاصة ان** المجلة نشرت **الحوار العامى والشعر نقدت الديوان العامى .**

وصحفنا اليومية تكتب الفصحى وتدعو لها وترفض العامية ، ومن يوميات جريدة الاخبار الصادرة فى ١٩٦٤/٤/٢٧ كتب الاستاذ نشات التغلبى يقول : « ان اللغة العربية الفصحى هى سبيلنا الصحيح الى توطيد دعائم قوميتنا العربية والى تجسيد وحدتنا تجسيدا عمليا بعيدا عن الحساسيات الناجمة عن اللهجات المحلية التى اقامت نوعا من الحواجز أريد للبلاد العربية عن سابق تصور وتصميم . فان اختلاف هذه اللهجات لا بد ان يؤدى الى مفارقات وملابسات ، قد تكون سببا من اسباب الضحك والترفيه ، لكنها لا بد أن تخلف فى بعض النفوس شيئا من المرارة برع المستعمرون وبرع المنحرفون فى استغلالها استغلالا بشعا ، ما أسهل القضاء عليه لو ادركنا أهمية اللغة، ولم نعتصم بأسهل الموارد وأقرب السبل ، ليس عن عجز وانما عن كسل ، وعدم توافر الرغبة الصادقة أحيانا فى الانفتاح على واقعنا العربى انفتاحا كاملا وصادقا » .

وفى جريدة الاخبار ايضا -١٥ يونيو سنة ١٩٦٤- نقرأ تصريح ليفى اشكول رئيس وزراء سرائيل « اننا لن نسمح بوجود **لغة واحدة** ، وشعب واحد، ودين واحد فى الشرق الاوسط » .

حقا ، « ان استخدام اللهجة العامية حجر فادح، وهو بالتالى عمل متهجى ظالم لاضعاف اللغة الفصحى . » وتقييد لأدبنا فى اطار ضيق .

وربما راينا فى ايامنا القادمة من يضع للعامية القواعد ويطالب بتعليمها لابنائنا فى المدارس والمعاهد .. ما دامت تخدم الحياة والانسان ! وليس بالبعيد ان تكون وسيلة هؤلاء الفصحى . !

محمد محمود شمس

أعلام منسيون

أحمد خيرت

من رواد الأناشيد العربية

بقلم أنور الجندي



في شهر ابريل الماضي انتهت حياة أشهر مؤلف للأناشيد العربية ، بعد عمل خصب مضطرد خلال أكثر من خمسين عاما في هذا المجال الحيوي للنهضة، فقد كانت الأناشيد ولاتزال سلاحا قويا في المدرسة والجيش والحركات الوطنية ، تلهم الحماس وتجمع الكلمة وتهز المشاعر ، ولقد صدق القائل « اعطني نشيد أمة أقول لك من هي» ولقد عاشت الأمة العربية حياة النضال والكفاح ضد الاستعمار والاحتلال والحماية تقاوم باناشيد ثارية العبارة ، سهلة الترديد على الألسنة ، جميلة الوقع في الآذان ، وربما لم تكتب لكنها كانت تنتقل بسرعة البرق من فم الى فم فتملأ الجوانح اندفاعا نحو الحرية .

وقد شهدت ثورة ١٩١٩ عددا من هؤلاء الرواد الذين هزوا المشاعر بالكلمات الموحية المثيرة وفي مقدمتهم : سيد درويش ومحمود يونس القاضي و « أحمد خيرت » فقد كان اذ ذاك طالبا ثانويا ، وعضوا في لجنة الطلبة لثورة ١٩١٩ صغير الحجم ، رقيق الجسد ، دقيق الحس ، عاطفيا عصبيا ، لايهاب ولايخاف ، يتنقل من مكان الى مكان ومعه سلاحه « سلاح الكلمة » وقد غذى الثورة باناشيد ثورية ، كانت كلماتها تتردد والصفوف المتراصة تتحرك بين الأزهر ونادي المدارس العليا ، وفي خلال التجمعات وأشهرها مما لا يزال يذكره من شهدوا هذه الفترة :

بني النيل هبوا وكونوا يدا
وردوا عن النيل كيد العدا
ولا تحسبوا ما بذلتم سدى
وصونوا جلال الفدى بالفدا

وكان « أحمد خيرت » يلقي أناشيده في ثوب « شحاذ » حتى لا يفطن رجال الاستعمار الى حقيقة أمره ، ووصف اذ ذاك بأنه « شحاذ القرن العشرين»

ولم يتوقف « أحمد خيرت » بعد ٩ مارس ١٩١٩ ، ولكنه واصل العمل في خلال فترة اعتقال سعد زغلول وسفر الوفد المصري الى باريس واستمرار الثورة المصرية في صورة الاغتيالات والايقاع برجال الاستعمار وأعوانه بقيادة عبد الرحمن فهمي ، وكانت الأزجال الملحنة في شكل (مونولوج تتغير وتتبدل لتساير الاحداث ، وفي سبيل ذلك اعتقل مرارا وكان آخر عهده بالاعتقال (نوفمبر ١٩٢٤) اثر حادث السردار المشهور ، ومضت أناشيد « خيرت » تسابق الحركة الوطنية فهي تحارب الاستعمار وتحمل عليه ، وتقاوم الخلاف ، وتهاجم الاحزاب التي تخرج عن صف العمل الموحد ، وتتابع في يقظة كل تطورات الحركة الوطنية .

فاذا بدأت الحياة السياسية الجديدة بعد الثورة ، إخذ يعمل على ادخال الأناشيد ضمن البرامج التعليمية ، فتقدم الى (وزارة المعارف) بمشروع عرف باسم (المحفوظات الملحنة) واجه صعوبات جمه ، من أجل تنفيذه ، وكان قد نقل من عمله مدرسا للزراعة بشبين الكوم ، الى لجنة الفنون الجميلة بوزارة المعارف ، مما أتاح له السعي لتحقيق برنامجه

وتركيز دعـائمه ، فأتيح له أن يعممه على مدارس القاهرة أولا نظرا لقلة الامكانيات الفنية .

وفى حياة أحمد خيرت ظاهرتان واضحـتان : أولهما ، الطبيعة الفنية ، فقد درس فى الزراعـة العليا وأحرز دبلومهـا وكان فى الامكان أن يعيش واحدا من رجال هذا الفن ، لولا موهبته الطبيعية التى برزت وفرضت نفسها ، واستطاعت ان تشق طريقها فى ظل حدث من الاحداث الكبرى هو ثـورة ١٩١٩ ثم وجدت مجالها فى ادخال هـذا الفن فى المدارس والمعاهد المختلفة .

أما الظاهرة الثانية : فهى ، قدرته على الجمع بين النظم والتلحين ، فقد كان شاعرا وموسـيقارا ، واغلب أناشـيده التى اربت على الألف نشيد من تاليفه وتلحينه ، وهو صاحب مدرسة فى هـذا المجال ، فانه تخلص من الطريقة القديمة ، طريقة التخت ، واختار منهجا جديدا مبسطا سهلا يتيح للطفل والشاب أن ينشد كلماته دون عسر ، وكان لقدرته على الجمع بين النظم واللحن أثرها فى انتشار الحانه وأغانيه ، فان معظم أناشيده تتسم بالبساطة والسهولة والجرس الموسيقى :

فهو فى نشيد القوات المسلحة يقول :

امامـا امامـا جنود الفـدا
وسـيروا الى النصر تحت العلم
الى عزة المجـد رغم العـدا
ولا ترتضـوا غير عـالى القمم
امامـا امامـا وكل ينـادى
سـلاما بلادى وعاش الوطن

وفى « نشيد الأمة العربية » :

للأمة العربية
هتف الحماة وكبروا
بالعزة القومية
وبالاتحاد سننتصر
الله جمع شملنا
واتم نورا انزله
فالمجد والعليا لنا
والحمد والتسبيح له
الله الله
له الحياة تسجد
الله الله
لجنده مؤيد

وفى نشيد الجزائر يتجلى طابعه فى البسـاطة والرنة الموسيقية :

شـباب الجزائر صـدوا العـدا
وصـبوا عليهم لهيب الردى
ونحن لكم اخوة فى الفـدى
اذا مـا دعينـا أجبنا النـدا
فهـرتم بايمـانكم من عـدا
وانتم اولوا العزم طول المدى
اخى فى الجهاد ، اخى فى النضـال
اخى فى الوهـاد اخى فى الجبال
اذا لم اسر فى صـفوف القتـال
فهـذا جهـادى عتـاد ومال
كفـاح الجزائر اعلى مثـال
وقهـر الجـزائر امر محـال
وعـزم الجـزائر يوم النضـال
سيمحو ويمحق كل احتـلال

وهكذا يتطور « احمد خيرت » باغانيـه وأناشيده وموسيقاه مع الأحـداث فى مرحلة طويلة بدأت فى ثورة ١٩١٩ ، وامتدت الى ثورة الجزائر والقوميـة العربية خلال خمسين عاما يستجيب للأحداث فى محيطنا العربى الـكبير ويخطو مع النهضـة والثورة خطواتـه التى لا تتوقف ، وفى عيـد الأم نراه مشاركا :

الى الأم نهـدى ندى الزهـر
وللأم ننشر خـير السـير
فكم ضـمنا صدرهـا فى الصغر
وكم حاطنا ظلها فى الـكبر
رضاؤك يا أم حصـن حصـين
دعـاؤك يا أم فتح مبـين
وانت الحنـان وانت الحنـين
وانت السـعادة للعـالمين

وامامى ثبت طويل عن الأناشيد التى الفها ولحنها فى موضوعات شتى : الصياد ، العلم ، دعاء الطفل ، نشيد البوليس ، نشيد الطيران ، شكرا لله ، الطيور تستقبل الصباح ، قمر السماء ، عم يا خباز ، يا بايع الفطير ، أنشودة القطن ، أنشودة المشمش ، أنشودة الحجاج ، مملكة النحل ، البحارة ، قطار الرحمة ، افراح النيل ، نشيد الهجرة ، الصلاة ، الجيش السودانى، المولد النبوى ، العنب، الزهر ، وعشرات غيرها ..

وكلها تدل على مشاركة روحية كاملة لكل ما تضمه هذه البلاد في مجالات الطبيعة ، والحياة ، والوطنية ، والزراعة ، والفنون ، ومن استهلالات هذه الاناشيد تبدو طبيعة احمد خيرت الهادئة الموسيقية المشرقة :

الصلاة الصلاة
اطلبوا عون الاله
حن قلبي لبلادي يا رجال
فمتى يوم الوصال
تجلت انعم المولى
فقولوا جل من اول
عزم اسد البحار
من حديد ونار
بالله ياشمس لا تغيبي
عن جنة المشمش الرطيب
شجرة القطن خبريني
متى ارى التبر عن يميني
امنح العصفور ريشا
وكذا الينبوع ماء

وهكذا تبدو براعة الاستهلال والبساطة في هذه الاناشيد الحلوة التي عاشها كثير منا في مطالع شبابه وغناها .

ولقد عاش احمد خيرت حياة عملية خصبة في مجاله هذا راعيا لأمانته هذه متميا لها كلما أتيح له أن يرتقي وتكبر مسئوليته حتى بلغ منصب ، كبير مفتشي الأناشيد بوزارة التربية والتعليم ، وعمر المدارس بأناشيده ، وقدم عشرات الاستعراضات على مسرح معهد الموسيقى العربية ودار الأوبرا والكثير من المدارس ، وأدخل الأناشيد الجماعية أول مرة عام ١٩٢٨ بنشيد من تلحينه القاه أربعة آلاف طالب ظل يدربهم عشرة أيام ، واتسع نطاق هذه الأناشيد الجماعية حتى بلغت عشرة آلاف طالب .

ولما غذا أحمد خيرت ثورة ١٩١٩ ، اهتز لثورة ١٩٥٢ وعاشها بوجدانه وشارك في أحداثها وانتصاراتها بعشرات من الاغاني والاناشيد . كما امد ركن الأطفال في الاذاعة في مختلف عهوده (ابله زوزو وبابا صادق وبابا شارو) وكان يمهد للبرنامج بنشيد صغير :

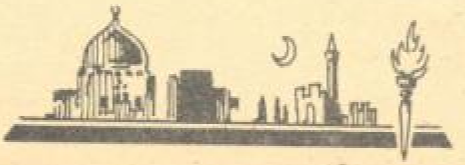
هل تعلمون تحيتي
عند الحضور اليكم
أنا ان رايت جماعة
قلت « السلام عليكم »

وساند كثيرا من النابغين والنابغات في مجال النشيد والألحان أمثال فايدة كامل ونجاة الصغيرة ، ولم يقتصر على تلحين الأناشيد الوطنية ، بل نظم ولحن الأناشيد العاطفية ، وساهم في النهضة المسرحية : نادي احياء التمثيل العربي ، والنسر الذهبي ، والمعارف ومنتخب المدارس ، واعتلى خشبة المسرح ممثلا هاويا ، وابرز أعماله أوبرت (أدى يومنا) التي الفها ولحنها ومثلها مع زملائه أعضاء نادي منتخب المدارس على مسرح جورج أبيض ورواية (أحمد وحنا) ابان ثورة ١٩١٩ ومثلت على مسرح الأوبرا .

وهكذا انطوت حياة خصبة عريضة لرائد من رواد الأغنية والنشيد والموسيقى ، وهب حياته لوطنه وكان رمزا على الخلق والاخلاص ، كان قد ولد في ١٨٩٩/٥/٢٤ بحي السيدة زينب بالقاهرة وتوفي في ١٩٦٤/٤/١٥ بحي الدقي ، بعد أن أحيل الى المعاش عام ١٩٥٩ وكرمته وزارة التربية والتعليم اذ ذاك فطبعت الكثير من أناشيده التي نظمها ولحنها طوال عمله بها في مجموعة وزعت على المدارس .

والحق ان حياة امثال هؤلاء الرواد في حاجة الى دراسات واسعة ، ومراجعات شاملة لانتاجهم وآثارهم تؤرخ بها النهضة الفكرية والفنية في بلادنا ، ونحن نتطلع في هذا المجال الى المجلس الأعلى للآداب والفنون الذي يستطيع أن يحقق هذه الأمنية .

أنور الجندي



مسرح محمود تيمور

بقلم علي متولي صلاح

من حياة خصبة ثرية يجاوز الأستاذ محمود تيمور هذه الأيام السبعين عاما ... مد الله فيها وأطالها طولا يضاعف خيرها للناس، ويزيدهم بها انتفاعا .

وسنتحدث اليوم عنه باعتباره رائدا من رواد المسرح العربي الذين أرسوا قواعده، ثم أقاموا صرحه، ثم أعلوا ذلك الصرح سامقا ثابت الدعائم قوي الأركان .

وللأسرة التيمورية فضل على الأدب، وعلى الفن عريق، فهم منذ أزمان بعيدة سدنة الأدب في هذه البلاد ورعاة الفن فيها، يتوارثون ذلك كابرا عن كابر، ولا يفتأون يضيفون الى المكتبة العربية الذخائر والكنوز ويقدمون لها الآثار الجليلة النافعة .

وقد نشأ الأستاذ محمود تيمور في هذا البيت العريق يحيط به العلم والأدب والفن من كل جانب، فكان لا بد وقد رزقه الله – الى جانب هذا الجو الذي يعيش فيه – طبيعة مستجيبة مطاوعة مشغوفة بالأدب والفن ... كان لا بد أن ينمو ويترعرع ويصير عملاقا وثروة ينهل الناس منها .

فأبوه هو ذلك الأديب المحقق اللغوي « أحمد تيمور » الذي أثرى المكتبة العربية بكتب الأدب واللغة، وأهدى مؤلفاته كلها كما أهدى مكتبته الخاصة الزاخرة دار الكتب، وقد تألفت لجنة خاصة لنشر تلك المؤلفات التيمورية قامت وما زالت تقوم بعملها هذا فتضيف بين الحين والحين الى المكتبة ما تفرغ من تحقيقه .. بل ان جده « اسماعيل تيمور » الذي أثرى المكتبة العربية بكتب الأدب والبحث، وآثاره في هذين الميدانين معروفة .

وعمته السيدة « عائشة التيمورية » من الرائدات الأوليات في شعر المرأة وما زال شعرها يتردد على ألسنة الناس وفي معاهد التعليم .

وأخوه الأكبر « محمد تيمور » كان من أعظم رواد الأدب التمثيلي عندنا لا في (التأليف) فقط بل في (النقد) أيضا وربما كان من أعظم الذين أسهموا في خلق « النقد المسرحي » ببلادنا حيث كان ذلك النوع من الكتابة شيئا غريبا لم تألفه الصحافة ولم يألفه القراء عندنا . هذا الى شعره الكثير وقصصه العديدة مما جعل حياته القصيرة خصبة خصوبة فذة ممتازة لا يكاد العقل يتصور هذا الانتاج الضخم مقرونا اليها ! وكيف يتصور العقل هذا الفيض كله من رجل وافاه الأجل المحتوم وهو في التاسعة والعشرين من عمره ؟ . وقد كان لأخيه هذا تأثير كبير في طريقة كتابته وفي اتخاذه اللغة العامية أداة للتعبير في بعض مواطن الكتابة فقد ألف هذا الأخ مسرحيات عديدة باللغة العامية نذكر منها مسرحية « الهاوية » ومسرحية « العشرة الطيبة » ومسرحية « العصفور في القفص » ايمانا منه بأن « الواقعية » لن تتحقق ولن يستطيع الكاتب أن يتسرب الى أعماق النفوس ويصل الى أغوارها ويؤثر فيها الا اذا جعل هذه اللغة العامية أداته، وجعل صور حياة الناس وطرق عيشهم مادته وموضوعه .

في هذا الجو الزاخر بالعلم والأدب والفن نشأ محمود تيمور، وتحت تأثير هذه الأفكار بدأ يكتب مفضلا العامية مؤثرا لها على الفصحى سعيا وراء النتائج التي كان يسعى اليها أخوه من قبله وهي – كما قلنا – اجتذاب الناس والوصول الى قلوبهم .

ولكنه وجد النتيجة عكس الذي كان يرجوه ! فقد وجد أن كل ما يكتب باللغة العامية يتبدد ويضيع هباء ولا ينال حظا – ولو قليلا – من البقاء والخلود، لأن مجتمعنا ما زال مستمسكا بتقاليده في شدة وصرامة، وما زال يعد ما يكتب باللغة العامية – مهما سما موضوعه – تفاهة لا يجوز أن تدخل في التراث الأدبي الخالد، أو رجسا يفسد طهارة ذلك التراث ! فاضطر أمام هذا العناد وأمام هذه القوة القاهرة أن يكتب بالفصحى، ويهجر العامية، ورأيناه مرة يعيد بعض مسرحياته العامية مكتوبة بالفصحى، ورأيناه مرة أخرى يضطرب بين اللغتين فيكتب بعض مسرحياته مرة بهذه ومرة بتلك! فعل الطريقة الأولى في « أبو علي عامل أرتست » وفعل الطريقة الثانية في (كذب في كذب) ..

وقد اتخذ تبريرا لكل من العامية والفصحى !

فهو يدافع عن العامية قائلا (... ان الكاتب **المسرحي يخطر بباله أول وهلة ان روايته للتمثيل على المسرح وأنه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته .. فحتم عليه أن يطرق الآذان بما ألفت من لغة ويجلو للعيون ما عرفت من مشاهد حتى يأخذ عمله الفني سبيله الى أعماق القلوب لا ترده وحشة ولا**

تعوقه غرابة .. فان تخللت روايته كلمات يتعذر فهمها على النظارة فى الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطـــاع ... ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضـــاعت الفائدة المرجوة من الادب المسرحى ... ثم ان المسرحية تقوم على احوار فهو كيانها العام ونحن فى مصر نتحدث بعضـــا الى بعض بالعـامية تعودت اذاننا هـــذه اللغة واستساغت لهجتها فهى مسموع الجمهور فى كل مكان وهى لذلك وثيقة الارتباط بحياتنـا المصرية الصميمة . فمتى شـاهد المصرى مسرحية بأحوار العامى فانه يستمع الى اللغة التى استقرت فى اعماق نفسه وتحببت اليـه واستعذبتها مسامعه .. فاذا الفصحى قلما نسمع بها حوارا وقلما نصطنعهـــا فى الحديث .. ومن ثم فهى على الرغم منا غريبـــة عن الاذان) .

ونحن نسأل الأستاذ محمود تيمور : لم يستطيع الجمهور على تباين طبقاته أن يقرا الصحف والمجلات ويتفهم كل ما بها دون أن يســـاعده أحد فى ذلك وجميعها مكتوبة باللغة الفصحى ؟

ولم يستطيع الجمهور على تباين طبقاته أن يتفهم الأخبار المذاعة عليهمن الراديو والتليفزيون وجميعها تذاع عليه باللغة الفصحى ؟

وهل من الحتم الذى لا مفر منه ايراد (كلمات يتعذر فهمها على النظارة) فى كل مسرحية ؟

ولماذا لا تكون لغة المسرحيات هى اللغة (الوسطى) وأعنى بها العربية السهلة السمحة المصـــفاة من الألفاظ الغريبـــة الموحشـــة ؟؟ لم لا يكون ذلك والأستاذ يعلم أن كثيرا من الفاظنـــا يحسبها البعض عامية ، وهى عربية فصيحة ؟!

ان اللغة فى المسرح وســـيلة لا غاية ، وليس المسرح فصلا دراسيا لتعليم اللغة ، فلماذا لا نلتمس فيه ايسر اللغة واسهلها واخفهـــا مع محافظتنا على فصاحتها وسلامتها ؟؟ ..

ثم يعود الاستاذ محمود تيمور فيدافع مرة أخرى عن اعادة كتابة مسرحياته باللغة الفصحى قائلا :

... فأما ان قدمت المسرحيـة لتقرأ فقـد يكون الأولى أن تكتب بلغـة القـراءة أعنى الفصحى وذلك لأننا فى حياتنا العامة تتنازعنا لغتان ... فللعامية سماعنا متفهمين وتخاطبنا متحدثين ... وللفصحى أعيننا قراء وأقلامنا كتابا ... فلو قدمنا المسرحية للقراء مكتوبة بالعامية لأقذينا العين بما لا تألف .. ولو قدمنا المسرحية للتمثيل لكتوبة بالفصحى لآذينا السماع بما تنبو عنه .. وما دامت هـاتان اللغتان تتنازعاننا على هذا الوجه فلا بد لنا من الاذعان لما يقتضيه ذلك التنازع من مراعاة التفريق بين مايقدم من المسرحيـات للمشاهدة وما يقـدم منهـا للقراءة والاطلاع) .

ونبادر فنقول للأســـتاذ الكبير **انه لا يوجد شىء اســـمه مسرحيات للقراءة والاطلاع ، ان المسرحية هى ما تمثل على خشبة المسرح . وشر ما توصف به مسرحية ان يقال عنها انها للقراء فقط.. انها عندئذ تكون مواتا لا حياة فيه ولا حركة ... ان المسرحية ليست كلاما يقرؤه الناس ويتخيلونه ، وانمـا هى حياة متحركة يشاهدها الناس بعيونهم ويسمعونها بآذانهم ...**

فالتفرقة بين لغةالمسرحيات التى تقرأ والمسرحيات التى تشاهد تفرقة غير ذات موضوع لأنها تفرقة بين شىء موجود ــ واعنى به المسرحيات التى تشاهد ــ وبين شىء لا وجود له ــ واعنى به تلك التى سماها الاستاذ محمود تيمور بالمسرحيات المقروءة ــ فهى اذن تفرقة لايجوز ان توجد لأنها تقوم على غير موجود ..

ان الفيصل فى امر لغة المسرح هو ما قاله الاستاذ نفسه حيث ســـمى اللغة التى يجب أن تسود هى ــ لغة فن ــ اللغة (العامية الفصحى) : وهى التى القى بشأنها محاضرة فى مجمع اللغة العربية تحت هذا العنوان نفسه (العامية الفصحى) واثبت فيهـا أن معظم ما ننطق به ــ مما نحسبه غير عربى ــ انما هو اصيل فى العروبة عريق فى الفصـــاحة ... وكل ما فى الامر هو النسبة ، فان نسبة الفصحى الى العامية تتفاوت بين متعلم ومتعلم وبين بيئـــة وبيئة وسيجىء يوم تتقارب فيه النسب فنطق لغتنا بعامية هى الفصحى ، ونكتب بفصحى هى العامية كما يقول !

وقد كتب محمود تيمور عـــددا ضــــخما من الأقاصيص والقصص وصارت شهرته فيه وســـار ذكره ، ولكننا لسنا بصـــدد الحديث عن هـــذه الاقاصيص وتلك القصص ولكننا نتكلم عنه مؤلفـا مسرحيا ، فنـــذكر أنه ألف نحوا من ست عشرة مسرحية نذكر منها « ابن جلا » ، « فداء » ، « اليوم خمر » ، « حواء الخالدة » ، « المخبـــأ رقم ١٣ » ، « سهاد » ، « المنقذة » ، « عوالى » ، « قنـابل » ، « ابو شوشـــة والموكب » ، « كذب فى كذب » ، « اشطر من ابليس » ، « صقر قريش » ، «المزيفون» وغيرها ..

ولو تأملنا هذه المسرحيات لوجدنا أنه قد استمد عددا منها من البيئة المصرية المحلية مثل « المنقذة » التي أخذها من عصر المماليك وصور فيها الصراع المرير بين الكبرياء والعصامية • ومثل « المخبأ رقم ١٣ » التي استوحاها من الحرب وصور فيها ما تفعله الطبائع البشرية في سلوك الناس وقت الحرج والضيق •• ومثل « كذب في كذب » وهي تحليل للنفاق الانساني الذي درج الناس عليه منذ كانوا •••

واستمد عددا آخر من البيئة العربية وما يجرى فيها الآن أو ما كان يجرى فيها على تعاقب الأزمان مثل « صقر قريش » التي كتبها عن عبد الرحمن الداخل بالأندلس وصور فيها الزعامة العربيةالقوية المجاهدة • ومثل « حواء الخالدة » وهي قصة عنترة وعبلة الشهيرة في اطار جديد وزى مستحدث يكشف عن الطبيعة الحقيقية للمرأة • ومثل « اليوم خمر » وهي قصة امرىء القيس ذات الأدوار الصاخبة العارمة في ثوب جديد يكشف عن النفس البشرية قناعها ويجلوها لنا في طبيعتها الأصيلة ••• ومثل « ابن جلا » وهي صورة ناطقة لحياة الحجاج بن يوسف الثقفي •••

ولن نستطيع ان ناخذ بالتحليل والنقد جميع هذه المدرحيات فلنجتزيء بواحدة منها لانها ادل ما تكون عليه من جهة ، ولانها من جهة اخرى من تلك المسرحيات التي كتبها بالعامية ثم بالعربية لانها أثيرة لديه ، ولانها فيما يبدو من بين ثنايا سطورها تصور محمود تيمور نفسه !

فالذي يبدو منها أن الاستاذ محمود تيمور ألفها من جراء أزمة قامت بنفسه بفعل قوم أنكروا ما أسدى اليهم من أياد بيضاء وجزوه عليها جزاء سنمار ! وأغلب الظن أنه لم يكن يعني بشخصية (فوازبك)في هذه المسرحية سوى نفسه وان تعمد اخفاء بعض الملامح وتغيير بعض السمات ! •• فان (فواز بك) رجل سمح كريم طيب الخلق – وتلك خلال يعرفها الناس جميعا عن الاستاذ محمود تيمور – نهض بما توجبه المروءة وما يقتضيه الخلق القويم فكان جزاؤه العقوق والجحود ، ولكن الأستاذ تيمور خشي – فيما بينه وبين نفسه – أن يحس الناس ذلك وغلبه حياؤه المعروف فاسرع الى طمس بعض المعالم لكي ينصرف الناس عنه ! ولهذا فان المتأمل في المسرحية يجد شيئا من التناقض في شخصية (فواز بك) ولكن اذا ظهر السبب بطل العجب !

ولا تقوم فكرة المسرحية على هذا المعنى ولكنها تقوم على فكرة ان الكذب قد ينتهي الى الصدق ورب جد ساقه اللعب !

فهما شاب وشابة تعرف كل منهما الى صاحبه بصورة كاذبة لا تمثل حقيقة كل منهما ، فالشاب فقير يظهر الغنى ، والشابة كذلك تماما ! واستمرت العلاقة بينهما على أساس هاتين الصورتين الزائفتين ولكن حبل الكذب قصير ، وكل خاف سيعلم •••

وتمر الايام واذا بالحقيقة تنكشف لهما ، ولكن الحب يكون قد سبق ظهور هذه الحقيقة الى قلبيهما ، وصار هذا (الحب) هو الحقيقة الواقعة ! فلم ينقص كشف الحقيقة من حبهما شيئا ولم يطفىء له سعيرا بل استمر الشابان على ما بهما من (حب) قام أول ما قام على الكذب والبهتان !

هذه هي فكرة المسرحية ولكن الحوادث الفرعية قد كثرت من حولها كما ازدحم فيها عدد من الأشخاص لم تكن تدعو اليهم ضرورة وانطلقت الألسنة بكلام لا يمت الى الحادثة بصلة وهكذا ! ووقع فيها شذوذ بين الزوج وابنة زوجته ليس في طباع الناس الا من ابتلوا بالانحراف أو الجنون ولم يكن لذلك موضع من المسرحية •

وبعد : فاى ثراء أثراه الأستاذ محمود تيمور لمسرحنا العربي ، اننا لا نستطيع ولو كتبنا عشرات الكلمات ان نوفي هذا الرائد الكريم حقه ، أن على وزارة الثقافة والارشاد القومي دينا لهذا الرجل يجب ان تؤديه اليه ، انه جدير بمسرح يحمل اسمه ويخلد ذكره ، فهو بحق من المجاهدين الأولين السابقين الذين لم يفتروا يوما عن خدمة بلدهم بما أوتوا من علم وفن فلنوف اليه حقه ليرى بعينيه ان خشبة المسرح لا تفتا تهتز وتضطرب حتى ترى تماثيل من خدموها تقام في كل مكان وانهم ينالون التقدير والتكريم جزاء وفاقا على ما أدوا اليها من اياد بيضاء •

على متولى صلاح

التعليم الديني في مدارسنا

تحصيل حاصل ليس إلا

بقلم محمد عبد الله السمان

ليس من المبالغة فى القول اذا اعتبرنا ان تدريس الدين على الرغم من انه اصبح مادة اساسية فى مدارسنا ومعاهدنا ، تحصيل حاصل ليس الا ، او سد فراغ كما يقال .

وليس السبب طول المناهج المقررة او ثقلها الى درجة الملل منها، ولا لأن هذه المناهج الطويلة المملة ، الموضوعة لشتى المراحل الدراسية ، مجرد نصوص للحفظ عن ظهر قلب ، لاتمس كثيرا نفسية الطالب او مشاعره ، **بل** ان طرق التنفيذ ووسائله لم تزل عقيمة لا تحرك روح الطالب ، ولا تثير اهتمامه ، ولا يستجيب لها ذهنه .

فعلى الرغم من ان الطالب فى المرحلة الاولى مثلا ، يتسلم فى اول العام الدراسي الكتاب الدينى المقرر ضخما ينوء به كاهله ، ويرتج له فؤاده ، وتفزع له اعصابه ، الا ان هذا الكتاب الضخم لايسفر مضمونه الا على مجموعة من الاخلاقيات العادية التى يمكن ان يتلقى مثلها فى بيته من امه او ابيه او اخوته الكبار ، دون تكلف او عناء .

اما مدرس الدين فازاء هذا المنهج الضخم لايسعه الا توزيعه على حصص العام الدراسي فى كراسة التحضير للدرس ، ثم محاولته ان يستوعب تلاميذه نصوص المنهج حفظا ، دون استيعاب افكار موضوعاته والتجاوب معها والتأثر بها ، ليستطيع بعد ذلك أن يشعر بانه ادى مهمته ، وأرضى نفسه ، واصبح جديرا بأن يقتنع مفتش الدين بهذا وذاك .

وعلى الرغم — ايضا — من انه تقرر عندنا منذ أمد غير قريب ، ان تكون مادة الدين فى مدارسنا ومعاهدنا مادة اساسية ، يرسب فيها الطالب كما يرسب فى غيرها من المواد الاخرى سواء بسواء . اذا استثنينا السنوات النهائية فى كل مرحلة ، **الا** ان هذا الاتجاه لم ينضج بعد لافى ذهن المدرس ولا فى ذهن الطالب ، وبذلك يفتقدان معا عنصر المبالاة بمادة الدين .

فلم يزل من المشاهد ان مدرس الدين — وهو عادة مدرس اللغة العربية — لايرى غضاضة فى ان يغتال حصة الدين ، ليشغلها بفرع من أفرع مادة اللغة العربية ، او يتركها للطلبة يشغلونها كيفما شاءوا بينما هو يصحح كراساتهم ، او يتنازل عنها لزميل من زملائه يكون احوج اليه منها ، **يحدث** هذا فى الفرق غير النهائية ، اما فى الفرق النهائية حيث لا اختبار فى نهاية العام فى مادة الدين ، فان حصص الدين لايمر الدين بخاطرها ، ولا يشغل تفكير تلاميذها .

كنت اعتقد ان تغيير اسم « وزارة المعارف العمومية » الى « وزارة التربية والتعليم » يجعل راسخا فى أذهاننا ان مهمة الوزارة ليست نشرا للعلوم والمعارف وحسب ، **وانما** لتؤدى الى جانب التعليم رسالة التربية ، وهى — لاشك — اشق وابعد اثرا ، **فمن** اليسير علينا ان توجد علماء متفوقين فى شتى المعارف ، **ولكنه** من العسير ان نوجد علماء على مستوى رفيع من التربية الخلقية والسلوك الطيب .

انه مما لاجدال فيه ان الدين احد الاسس التى تقوم عليها التربية بل هو اهم هذه الاسس واخطرها اذا استطعنا ان نجعل منه اداة لتهذيب السلوك فى مدارسنا ومعاهدنا وما دامت التربية كما يقول « **جون ستيوارت مل** » عملية ذات هدف نقوم بها عن قصد فان عملية التربية — كما يقول « **جيمس س . روس** » فى كتابه « **الاسس العامة لنظريات التربية** » تتضمن شخصين احدهما المربى الذى نرمى الى اعداده ، والآخر المربى ، وهو القائم بتلك العملية ، فهى عملية ذات قطبين ، ولابد من الاشارة الى ان المربى اوسع معنى من مجرد مدرس ، كما ان المربى اوسع معنى من مجرد تلميذ اذن فمتى وجد المدرس الذى يفهم مهمته ، والطالب الذى لديه استعداد نفسي وروحى وذهنى للتلقى سارت عملية التربية الدينية فى طريق النجاح المتواصل .

ولا ريب فى ان اعداد المدرس يأتى فى المقام الاول ، ومتى أعددناه الاعداد اللائق بمهمته امكنه بسهولة ان يعد الطالب الذى يتجاوب معه ، **ولا** اظن ان اعداد المدرس يتوقف على تثقيفه فحسب ، بل

بقية المنشور على صفحة ٥٢

دموع العقاد

للشاعر محمد عبد الله معيتيق

بكيت ولم يكن اجدى نحيبى … على الرجل المثقف والاديب
على العقاد من بلغ المزايا … ومن نشر البحوث على العريب
على الرجل العليم وقد تولى … فيا للهول من فقد الاريب
ومن خدم المعارف فى اناة … وفى عزم الى العليا صليب
فمن روائع الاشعار نقدا … وللغزل المنمق والنسيب
ومن يجرى البحوث بكل فن … ويهدى الناس فى عمل رتيب
مجالسه قد اكتظت زمانا … باهل البحث والراى المصيب

***

مقالات له كانت مشاعا … وسارت للبعيد وللقريب
اذا مارن للمذياع صوت … سنذكر حصة اللسن الخطيب
له صوت اجش اذا تصدى … يحدثنا عن الوطن السليب
صبور فى المعامع ذو اناة … وذو النجدات فى اليوم العصيب
ومن فجر الحياة اخو اجتهاد … وذو بحث الى عهد المشيب
له كتب بهـا نفع عظيم … بدت كالشمس تشرق للشعوب
ومكتبة الفقيد معين علم … سرى بين المدارك والقلوب

***

ومجتمع العروبة فى اكتئاب … عشية ربع بالحدث الرهيب
اذا ما اظلمت جنبات ارض … فلم يك ذاك بالشيء الغريب
واى مصيبة اقسى وانكى … على الاحباب من فقد الحبيب
سيبقى جرحنا الدامى جديدا … لينزف من دم حر سكيب
الى آل الفقيد جزيل صبر … ومغفرة الى الرجل المنيب
واسكنه الاله جنان خلد … مع الابرار فى سكن رحيب
وصبرا للعروبة عن مصاب … يعد الى المعارف كالغروب

محمد عبد الله معيتيق مصراته ــ ليبيا

يالهف نفسي

للشاعر السوداني محمد محمد علي

انها ليست مرثية ولا دمعة تسكب على قبر استاذنا العقاد ، ولكنها انة مريض محزون .

يامطلع النور يا حبي وايناسي   يا باعث الضوء من اعماق نبراسي
وافى نعيك والعواد فى جزع   وصفرة الموت فى وجهي واحساسي
جف الرجاء وجف الدمع وانصرفت   خواطرى عن حديث النفس والناس
وعفت مرخيال كان يخدعني   عن صرعة الموت بالاحلام والكاس
وطالعتني وجوه الصحب شاحبة   وصلصلت من ظلام القبر اجراسي
تدعو رفاتي اليها غير وانية   وتستحث اليها خطو انفاسي
فهاضني النبا المشئوم واندلعت   نيرانه فى كوى غمى ووسواسي
وصحت صيحة من ضاقت مذاهبه   يا ليت يومي وافى يوم عباس
خلفت بعدك للالام تنهشني   وللتوجع فى ليل الضنى القاسي
يالهف نفسي على سيماك طالعة   كالبدر يشرق بين النرد والآسي
لهفى على منزل شمت جوانبه   بالعلم والفن لا بالتبر والماس
لهفى على مجلس كنا نحف به   كانه حرم او قدس اقداس
لهفى على نبرة العملاق طائفة   تقسم النور صرفا بين جلاس
كانما طوع الله النجوم له   فقادها زمرا من غير امراس
يا قومنا ما دهى الالباب فاضطربت   وما دهى الطود وهو الشامخ الراسي ؟!
هل ودع الناس عباس على شغف   وبات فردا وحيدا رهن ارماس ؟!
وقد توحد فى الدنيا ايبعثهم   بالسلسل العذب يذكى مهجة الحاسي
لم يعرف الشرق جبارا كمنطقه   ولا يراعا جرى يوما بقرطاس
كذلك القلم النورى تمسكه   انامل جبلت من صولة الباس
تفض محتبس الينبوع لمسته   فيورق العود من عار ومن كاس
هل ودع الروض شاديه الذى غرست   الحانه جنة فى كل حساس ؟!
اقام بندير يبنى صرح خلدة   ما رام وفرا ولم يابه بافلاس
دير ومسجد عباد وصومعة   من غير مئذنة او صوت شماس
وراهب الفكر فى محرابه كلف   بالدرس يجمع اجناسا لاجناس
حتى يؤلف منها ضوء شارقة   لم يغنه قبس من بعد اقباس
زفت له النفس من اسرارها صورا   ظلت محجبة عن سائر الناس
والشعر اهدى اليه وهو فارسه   عذراء ما برزت يوما لفراس
ان جانب النسل من حوراء غانية   فان ايامه افراح اعراس
اضاء ستين عاما كل داجية   وطوق الليل منه الف نبراس
قد عاش فى الناس فردا لا مثيل له   وفارق الناس فردا شامخ الراس

الخرطوم : محمد محمد علي

(البقية على صفحة ١٩)

لابد من ان تتوافر لديه العقيدة المخلصة ، والايمان العميق الراسخ برسالته ، **ومن** الخطأ ان يفهم ان رسالته **مقصورة** على اقناع تلاميذه بحفظ النصوص الدينية المقررة ، **بل** لابد من ان يؤثر فى سلوكهم ، فى المدرسة والشارع والمنزل ، ويرتبط هو بهم روحيا وقلبيا .

وازاء هذا نرى انه من المحتم ان يكون هناك المدرس المتفرغ لتدريس الدين ، ويعتبر الرائد الدينى لتلاميذه،وينتظر منه ان يكون بعد ذلك القدوة الطيبة لهم ، والمثل الاعلى لسلوكهم ، حتى يستطيع ان يثير اهتماماتهم بالدين ومثله الرفيعة ، **ولا** اظن ان نظار المدارس يراعون هذا فى توزيع المدرسين على الفرق الدراسية ، **فالمعهود** ان مدرس اللغة العربية يكمل نصيبه المقرر عليه من الحصص بدروس الدين ، ولا مانع من ان يدرس الدين مدرس الرياضة او الاشغال او الرسم اذا اضطر العمل الى ذلك .

اذكر يوم — ان كنت اشتغل بالتدريس — ان مفتش الدين زار المدرسة ، وكان شيخا « سنيا » وبعد ان اطلع على توزيع منهج الدين هاله ان يسند الى مدرسة الاشغال ثلاث حصص دين باحدى الفرق الصغرى ، وابدى رغبته فى ان يفاجىء هذه المدرسة ، وقبل ان يطرق الباب عليها سمعها تتلو على التلميذات بعض الآيات القرآنية ، وهن يرددن وراءها : يايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اسم ... **بدون تعطيش الجيم وقد استبدلت بالثاء السين** ، ولم يكد يفتح الباب بعد طرقه حتى فوجىء بمدرسة الدين فى مظهر لا يمت الى تقاليد الدين بصلة ، وكان ان اغلق الباب برفق وولى هاربا .

ان مظاهر انحراف الطلبة الاخلاقى والسلوكى لاتحتاج الى دليل ، فالصحافة لاتخلو يوميا من حوادث اجرامية ابطالها من الطلبة ، **بل** ان هناك ظاهرة تنذر بالخطر ، وهى تقليد الطلبة بعضهم البعض فى تكوين عصابات تتفنن فى السطو على المنازل ، بل لقد قرات منذ ايام فى صحيفة الاخبار ان طالبا بالثانوية العامة قتل امه ، لانها امتنعت عن اعطائه نقودا ليشترى بها سجائر ، ومتى ؟ قبيل حلول امتحانه باقل من اسبوع ، **وليست** هذه الجريمة فريدة فى نوعها ، **بل** ربما كان مما لم تنشره الصحف الكثير منها ، وازاء هذه المأساة هل يمكن ان نعزى انحراف الطلبة الا الى فشل التربية الدينية فى مدارسنا ؟

هذا الفشل مشكلة قائمة بذاتها ، ولا علاج لها الا بمزيد من الاهتمام بتدريس مادة الدين ، وان مطالب به اليوم لابعد بدعا من الامر ، مادمنا حريصين على تاسيس المواطن الصالح ، والتلميذ هو البذرة الاولى ، فاذا بدانا بتعهدها امكننا ان نوجد هذا المواطن الصالح .

اذكر ان **جريدة التيمس اللندنية** ، حين لاحظت تهاونا فى ادخال عنصر التربية الدينية فى المدارس والمعاهد هناك ، قامت بحملة شديدة ، فكتبت فى فبراير من عام ١٩٤٠ تقول :

« نحن نعلم ان اساس تكوين المواطن الصالح هو شخصية صحيحة متسقة ، ولكن كيف تكون شخصية الفرد دون اعتبار لآرائه ومعتقداته ..ان الدين وهو اسمى انواع المعرفة ينبغى ان يعطى — فى صراحة وفى غير مواربة — اسمى مكان فى التربية »

وبعد — فان التعليم الدينى لم يزل فى مدارسنا ومعاهدنا قاصرا عن اداء رسالته ، وهو ليس فى مسيس الحاجة الى عملية تنشيط وحسب ، بل انه لاحوج ما يكون الى عملية تخطيط من جديد ، ليتوافر له المدرس المخلص الكفء الذى لايقف عند حد تدريس المثاليات لتلاميذه ، وانما يغرسها فى نفوسهم بعد ان يقنع بها اذهانهم ، ويشرح بها صدورهم... والا فالتعليم الدينى سيظل الى ماشاء الله تحصيل حاصل ليس الا . !

محمد عبد الله السمان



كشف حساب الموسم المسرحي

بقلم عبدالفتاح البارودي

أعجب ما في هذا الموسم المسرحي أننا اجتزنا فيه مراحل هامة في طريق تطوير مسرحنا ، ومع ذلك لم ندرك الأهمية الحقيقية لهذه المراحل !! كيف ؟

أمامنا أكثر من دليل .. فمثلا كثيرون حاولوا تقييم انتاجنا المسرحي ومع ذلك أغفلوا دائما ذكر العوامل الرئيسية التي مهدت لظهور هذا الانتاج . وأغفلوا أحيانا ذكر المسرحيات التي تعطي الدلالة الحقيقية على تطورات نشاطنا المسرحي بصفة عامة .. والتليفزيون حاول عقد ندوات لتقييم الموسم المسرحي ، ومع ذلك لوحظ في معظم هذه الندوات أنها تجاهلت المسرح التليفزيوني ... وطبعا كان من المفارقات العجيبة تجاهل الفن التليفزيوني في ندوات تليفزيونية !! وأنا لا أريد « تقريظ » المسرح التليفزيوني ، وانما كيف يمكن تقييم الموسم المسرحي دون ذكر أثر الفرق التليفزيونية ؟ كذلك عقد مسرح الحكيم ندوات فنية لنفس الغرض ، وكانت في مجموعها ندوات احتدمت فيها وجهات النظر المختلفة ، ومع هذا فان بعض المسرحيات أغفلت اطلاقا .

سأحاول هنا أن أشير الى جهود كل فرقة من حيث منهجها وأثره في تعميق تفكيرنا المسرحي ، ولنبدأ باحدى فرق المسرح التليفزيوني ، ولتكن فرقة المسرح الحديث ، باعتبار أنها أنشئت في هذا الموسم فقط كمحاولة لتهيئة المجال الفني لتشجيع المؤلف المحلي .

بدأت هذه الفرقة موسمها برواية (روض الفرج) ... انها قصة قصيرة لنجيب محفوظ أعدها للمسرح مصطفى طنطاوي وأخرجها حسين كمال ، ومع أن هذه المسرحية تعتبر تجربة جديدة ، فان بعضهم تجاهلها عند التقييم ، وبعضهم انحرف في تقييمها ... لماذا ؟ ان الدكتور محمد مندور مثلا اتهمها بالاسفاف على أساس أن في أحداثها رقصات وأغاني تعبر عن المفهومات الفنية التي كانت شائعة في عصر مسارح روض الفرج .. ولا أدري كيف تتهم بالاسفاف مسرحية ليس في حوارها لفظ واحد يخدش الحياء ، وليس في أدائها أي خروج على العرف ...

ان المدهش أن معظم الذين تناولوا هذه المسرحية لم يلتفتوا الى فكرتها الحقيقية .. انها في ظاهرها تروي قصة مطربة عشقت شابا بعد أن تجاوزت سن الشباب . وبدأت تتدهور يوما بعد يوم . وأخيرا أفاقت على مأساتها . وأدركت أنها أخطأت عندما تحدت الزمن ... ومن ناحية أخرى تروي المسرحية قصة الصراع بين هذه المطربة وبين راقصة كانت تعمل في مسرحها ، وكان لكل منهما عشاق يرتادون المسرح من أجلها ... ومن ناحية ثالثة تصور المسرحية حالة الفن والمظاهر الفنية ومستوى التفكير الفني في ذلك الوقت . وتنتهي بأن في روض الفرض أسدل عليه الستار ... هذه هي المحاور التي دارت حولها المسرحية ، ودار حولها

الذين تناولوها ، ولكنهم اغفلوا مسائل في غاية الأهمية ..

فأولا : اغفلوا أنهـــا تقـدم لونا جديدا يمـزج الاستعراض في الدراما ... هي دراما استعراضية تتجمع فيها عناصر الغناء والرقص والفكاهة داخل اطار مسرحي .. ولو أن الذين تناولوها التفتوا الى هذه النقطة الفنية الدقيقة لأدركوا أنهم ازاء تجربة مسرحية من نوع جديد يحتاج الى التقييم الفني الذى يفتح الباب لتجارب مماثلة ، ربما تسفر عن اتجاه جديد في مسرحنا .

وثانيا : اغفلوا أن المسرحية تفسر تصرفات رواد مسرح روض الفرج تفسيرا فنيا جديدا ، فان الناس في ذلك الوقت لم يكونـــوا يرتادون ذلك المسرح ويتنافسون في احتســـاء الخمر والالتفاف حول الراقصات والغانيات ، لم يكونوا يفعلون ذلك الا بسبب الهروب من واقعهم ، فان الاستعمار الذى كان يسيطر على المجتمع في تلك الأيام دفعهم دفعا الى هذا الهروب ... ومن هنا تعتبر المسرحية من اقـوى المسرحيـات التى صـورت بيئتهـا تصويرا فنيا ، ولهذا أخطأ الذين تهاونوا بها فأغفلوهـــا ، أو فهموها على غير حقيقتهـــا ، أو فسروها حسب ظاهرها ولم يحاولوا أن يتعمقوا أهدافها ومغزاها .

***

كذلك لم تظفر مسرحيـــة (قهوة مصر) بالتقييم الفني الجديرة به ... انها ثاني مسرحية قدمتهـــا فرقة المسرح الحديث . ولا أدرى لماذا أغفلت ... ان كثيرين ممن يتصدون للنقد المسرحي لم يتحدثوا عنها بكلمة واحدة ، والقلائل الذين تفضلوا بالحديث عنها كانت أحاديثهم عابرة ، بل كان يبدو احيـانا انهـم لم يتحدثوا الا لمجرد التظاهـر بالوفاء لذكرى مؤلفها المرحوم أنور المشرى .

والحقيقة أن هـــذه المسرحية تعتبر رؤية فنية صادقة لمجتمعنــــا الماضي في فترة من الفترات التى كان يقاوم فيها الاستعمار ... والمؤلف أظهر براعة في التناول الفني ، وفي فهم مواضــعات المسرح ، وفي وضــع الأحداث داخل المجال الدرامى ، وفي استخدام الرمز الفني ، وفي رسم معظم الشخصيات ، وفي ربط المسرح بالمجتمع ... الخ ... وصحيح انه اســتخدم التعبيرات المبـاشرة احيـانا ، وكان متحمسا أحيانا ، واهتم بتفصـــيلات غير ضرورية أحيانا ، ولكنه رغم هذا كله قدم مسرحية جديرة بالتقييم .

وبكفي مثلا أن هذه المسرحية صورت الفســـاد الذى كان متفشيا في المجتمع الماضي تصويرا فنيا ، بمعنى أن هذا الفساد انعكس أثره في مختلف المرافق ، وداخل الدواوين ، وداخل البيوت ، بقدر ما انعكس في اذهان الكثيرين ... ويكفي أيضـــا أن هـــذه المسرحية قدمت في شخصياتها نماذج متعددة تعطى صورة واقعية للعفنة التى كان يعيش فيها أنصاف المتعلمين ، ولليقظة التى كانت مختفيـــة بين افــراد الشعب ، وللحماسة التى كانت تتأجج في صـــدور الشبان ... ان المؤلف وان كان قد اوضح فكرته توضيحا مبـاشرا ، الا أنه اســتطاع بتقديم هـــذه الأنماط المختلفة أن يدفع الأحداث المسرحية في نمو فني ، ولهذا رأيناها تتشابك وتحتدم بمبررات هي من وجهة نظره مبررات قوية ، وحتى اذا اختلفنا معه في مدى قوتها ، فلا خلاف في أنه وضعها في المجال الفني .

***

ومهما يكن الرأى في هــــذه المسرحية فان أقل ما توصف به أنها مسرحية جادة ، ونموذج للتأليف المرتبط بالمجتمع ، فكيف اذن نتجاهلها في التقييم الفني ؟!

رواية ثالثة قدمتها فرقة المسرح الحديث باســـم « الزلزال » ... ان هذه المسرحية هي أول تجربة في التأليف المسرحي لمصــــطفى محمود ، وقد نالت نصيبا لا بأس به في التقييم الفني ، ولكن معظم الذين تناولوهـــا لم يتنـاولوها الا لمجرد ان مؤلفها يعمل في الحقل الأدبى ... ولهذا نجد ان معظم الذين تنـاولوها لم يتناولوها الا لمجرد أن مؤلفها أيدوها كان تأييدهم أقرب الى التقريظ والمجاملة ... كيف نستفيد بالتجارب المسرحية ، وخاصـة التجـــارب الجديدة ، اذا لم نحتكم الى القــواعد الفنية ؟!

ان هذه المسرحية تبدو وكأنها محاولة للخروج على القـــواعد المألوفة ... فمثـــلا يبدو أن النمو الدرامى في احداثها يتوقف عند الفصل الأول فقط ... ويبدو أن حركة احتدام « الفعل ورد الفعل » لا توقدها مولدات جديدة منذ أن يحدث الزلزال .. ويبدو أن شخصياتها تعجز عن التصرف بعد أن تقع

تحت وطأة الاحداث الخارجة عن ارادتها ... واكثر من هذا كله يبدو أنها مجرد تفسير لافتراضات تخيلها المؤلف ... ولكن الواقع أن المسرحية وان كانت أحداثها متخيلة فعلا الا أنها لم تفقد ديناميكية الحركة بهذا المعنى .. وكل ما في الأمر أنها تقدم نوعا غير مألوف من الأحداث ، وتعتمد على الصراع داخل اذهان شخصياتها أكثر مما تعتمد على الصراع الذي يتولد من الفعل ورد الفعل .

فيها تكنيك جديد ، ومهما يكن الراى في هذا التكنيك فانه يستحق التقييم الفني بدلا من المهاجمة الشكلية او التقريظ ... كان من اللازم أن نتناول هذه المسرحية بالتحليل الذي يناقش هذا التكنيك ، ولكن معظم الذين تناولونها لم يحاولوا تحليلها بقدر ما حاولوا أن يتحدثوا عنها ، باعتبار أن مؤلفها هو احد الذين يتاح لهم التحدث عن أعمالهم .

***

وحدث العكس في مسرحية (القنبلة الثالثة) ... ان مؤلفها مصطفى مشعل لا يكاد يعرفه احد من المحتشدين في الحقل الأدبي أو الفني ، ولهذا لم يكد يتحدث أحد عن مسرحيته ، رغم أنها من اكثر المسرحيات جدارة بالمناقشة .. لماذا ؟ أولا لأن المؤلف يمارس تجربة التأليف للمسرح لأول مرة .. وثانيا لأنه لم يدخل الحقل الفني من الأبواب الخلفية ، بل دخله باستحقاق ... انه واحد من عشرات الذين قدموا رواياتهم للمسرح الحديث ، ولولا أن روايته جديرة بالعرض لما عرضت ... كيف اذن تجاهلها الذين يتصدون للنقد المسرحي ؟ هذه مأساة من مآسي النقد الفني ... ان الدليل على جدارة هذه المسرحية أن الجمهور تهافت عليها رغم أنها اولا مؤلفة باللغة الفصحى ، وثانيا تتناول موضوعا جادا ، وثالثا تعالج مشكلة غير محلية بالمعنى الضيق ... انها تصور مأساة هيروشيما وتروى قصة الطيار الامريكي الذي القى عليها القنبلة الذرية في الحرب العالمية الثانية ... والمدهش أن المؤلف لم يعالج هذه القصة كما حدثت ، بل عالجها معالجة فنية تناولت تكييف هذه الأحداث بما يعبر عن تحذير البشرية من سوء استخدام الذرة ... الواقع أن هذه الرواية كانت تستحق أن يهتم بها النقاد ، وأن يحتفلوا بمؤلفها الذي سجل اسمه في قائمة المؤلفين بكل جدارة .

مسرحية أخرى قدمتها فرقة المسرح الحديث بعنوان (أدهم الشرقاوي) ، وايضا لم يهتم بها النقد الفني لأن مؤلفها نبيل فاضل غير معروف في الوسط الفني ... ان البرنامج التليفزيوني (الفن الشعبي) ناقش هذه المسرحية ، ولكنه لم يناقشها كمسرحية لمؤلف يكتب للمسرح لأول مرة ، بل ناقشها عرضا خلال مناقشة التراث الشعبي باعتبار أن من المواويل الشعبية موالا عن ادهم الشرقاوي ... والحقيقة أن هذه المسرحية تكاد تكون غير ذات صلة بقصة حياة أدهم الشرقاوي ، بل ان مؤلفها عالج فيها شخصية ادهم كنموذج لكفاح الفلاحين ضد الارستقراطيين الذين كانوا مسيطرين على حياتنا في المجتمع الماضي ، وهذه من الناحية الفنية مشكلة كان يجب أن تثير أبحاثا كثيرة لمعرفة مدى ارتباط الفن بالتاريخ ، ومدى التزام الفنان بذلك .

واذا كان النقد الفني قد تجاهل هذه المسرحية وغيرها من المسرحيات التي كتبها او قدمها مؤلفون غير معروفين ، فبماذا نفسر تجاهل مسرحية (عنتر وأنجه) التي الفها عادل كامل ؟! ان هذا المؤلف سبق أن قدمته للحقل الأدبي قصصه الممتازة التي اصدرها منذ ٢٥ سنة ، مثل « مليم الأكبر » ، واذن فلا بد أن « حكاية التجاهل » في النقد الفني لها أسباب اخرى ، بل انني اعتقد أن السبب الحقيقي للتجاهل هو الجهل ... ان معظم الذين يتصدون للتقييم الفني لا يعرفون المقاييس الفنية التي يتطلبها هذا التقييم ، ولهذا لا يكتبون الا في « الهيصة » التي تثيرها « الشلل » كلما ظهرت أعمال أي عضو في هذه الشلل ، والواقع أن « نقد الشلل » أساء الى مسرحنا ، لأنه اغفل الملامح الجديدة في النشاط المسرحي ، ولهذا اغفل الجهود التي بذلتها فرقة المسرح الحديث مثلا ، رغم أنها قدمت في موسم واحد اربعة مؤلفين وقفوا على خشبة المسرح لأول مرة ، وقدمت في مؤلفاتهم تجارب جديدة ، وقدمت في الوقت نفسه تجارب فنية أخرى في الاخراج ظهرت في أعمال حسين كمال وكامل يوسف وجلال الشرقاوي وفوزي شاهين وعباس يونس ، وقدمت مجموعة من الممثلين الذين ظهروا في مستوى النجوم ، وأكثر من هذا أنها تحولت الى معمل تفريخ لمحاولة تكوين وتشجيع المؤلف المحلي ... ولكن هذا كله أهدره نقد الشلل !!

عبد الفتاح البارودي



محمود طاهر لاشين

فى ذكراه العاشرة

محمود طاهر لاشين هو احد الرواد الاوائل لفن القصة القصيرة العربية ، الذين ارسوا اصول هذا الفن فى مصر وفى سائر بلاد الوطن العربى . له مجموعتان قديمتان ومجموعة حديثة . اما القديمتان فهما « **سخرية الناى** » و « **ويحكى ان** » وقد ظهرتا فى العشرينات من هذا القرن ، واخيرا صدرتا فى طبعة ثانية بمشروع المكتبة العربية الذى يقوم به المجلس الاعلى للفنون والآداب والدار القومية للطباعة والنشر ومؤسسة التأليف والترجمة . ظهرتا مصدرتين بمقدمتين تحليليتين ، كتب الاولى لسخرية الناى الاستاذ **يحيى حقى** ، وكتب الثانية لـ « **يحكى ان** » الاستاذ **محمود تيمور** .

اما المجموعة الثالثة فقد اصدرها المؤلف نفسه سنة ١٩٤٠ مصدرة بمقدمة للدكتور **حسين فوزى** . وعنوانها « **النقاب الطائر** » .

ولطاهر لاشين — الى جانب القصص القصيرة — رواية اسمها « **حواء بلا آدم** » ظهرت سنة ١٩٣٤ مصدرة بمقدمة للاستاذ **حسن محمود** .

نشأ طاهر لاشين فى اسرة من الطبقة المتوسطة فى حى شعبى بالقاهرة ، هو حى السيدة زينب ، وتلقى التعليم الابتدائى باحدى مدارسه وهى مدرسة محمد على الابتدائية . ولما اتم هذه المرحلة لحق بمدرسة قريبة من الحى ، هى مدرسة الخديوية الثانوية ، ثم تخصص فى دراسة الهندسة بمدرسة المهندسخانة العليا ، وتخرج فيها ، وعين مهندسا بالحكومة فى مصلحة التنظيم ، وظل بها حتى احيل الى المعاش فى اواخر سنة ١٩٥٣ .

كان طاهر لاشين قد شغل عن الانتاج الادبى سنين طويلة حتى نسيته الحركة الادبية .. فلما سمع اسمه يردد كرائد قصصي بعد النسيان الطويل سره ذلك واحيا النوازع الادبية فى نفسه وحرك فيها دوافع الكتابة ، فطلب تسوية معاشه قبل بلوغ السن القانونية بسنتين ، واجيب الى طلبه . ولكن الموت ضن علينا بالنتاجه المأمول فعاجله بعد ذلك باشهر اذ توفى فى صيف سنة ١٩٥٤ .

عرف طاهر لاشين بين اصدقائه بالمرح والدعابة وخفة الظل وطلاقة الحديث ، يسترسل فى كلامه على طبيعته ، يقول كل ما يريد ان يقوله فى ظرف وادب ، ويتقبل ما يقال له بسماحة وسعة صدر . وكان من ابرز اعضاء المدرسة الحديثة التى حملت لواء الثورة الادبية فى اعقاب الثورة الوطنية ، ثورة سنة ١٩١٩ ، **واخذت على عاتقها انشاء فن قصصي عربى حديث يعبر عن الشخصية المصرية فى اصالة وصدق بعيدا عن تقليد القدماء وتقليد الاجانب على السواء** .

مهندس شاب موظف ، توفر له وظيفته حياة مادية رغدة فى ذلك الوقت الذى كان يعتبر فيه الموظفون طبقة متوسطة ممتازة ماديا واجتماعيا ، وله الى جانب الوظيفة بعض املاك من العقار تدر عليه بعض الايراد .

نشأ طاهر لاشين فى تلك الطبقة المتوسطة التى كانت لها تطلعات الى الطبقة الأعلى منها ، تطلعات مادية واجتماعية وبعضها سياسى ، **ولكن تطلعات كاتبنا تكاد تنحصر فى التعبير الادبى وعن اى شىء يعبر** .

تعلق — مثل سائر افراد المدرسة الحديثة — بأدب الغرب القصصي الذى اقترن ازدهاره ، او قام هذا الازدهار على تصوير الحياة الواقعة بما فيها من تناقضات ومفارقات ، فالتفت الى واقع مجتمعه ، كى يفرغ انفعاله به فى شكل مماثل للشكل الغربى .

انه مهندس فى مصـــلحة التنظيم ، فهو يجوب شوارع القاهرة وحواريها وازقتها ، ويتأمل بيوتها ومبانيهـا العتيقة وسكانهـــا واخلاقهم وعاداتهم وكلامهم ، يحادث الناس ويختلط بهم ويتعرف آلامهم ونوازعهم واسرارهم ، **ويبـادلهم الروح الطيبـة والسخرية الظاهرة التى تعلو على التعاسة الخفية ، ويختزن من كل ذلك مادة قصصه .**

تخطر له فى خلال ذلك افكار القصص ، قد توحيها قراءاته ، وقد تنبع من صور المجتمع الذى يضطرب فيه ، فيعمل فكره فيها على مهل ، ويتأنى فى "تصميم" القصة ، ثم يصبها فى الشكل الهندسي الكامل .

كانت تؤرقه همـوم اجتماعيـة ، لم يلتفت الى السياسة وانتكاساتهـا فى البـلاد ، بل اولاها ظهره وراح يتأمل المجتمع .. لم يكن امثاله اذ ذاك يحبون الاشتغال بالسياسة ، لان السياسيين كانوا يعملون فى خطر منعزل عن الاهتمامات الاجتماعية .

هاله الثالث المتيد « **الفقر والجهـل والمرض** » الذى توطن فى البـلاد ، وانصرفت عنـه عيون السـياسيين ومكن له المحتلون ، فمـزج الفن بالاصلاح .

ومثل ذلك فعل الكتاب الصادقون ، سـواء فى القصص وفى المقالات . ولعل اول من اعلن الحرب القلمية على ذلك الثالوث فى قرن واحـد ، هو استاذنا الزيات فى افتتاحيات الرسالة المشـهورة « **الفقر والجهل والمرض** » والتى جمعهـا بعد فى كتاب « **وحى الرسالة** » .

طاهر لاشين مصرى اصـيل ، برغم تركية اجداده التى تلاشت بارستقراطيتها وعنجهيتها قبل أن تصل اليه ، **تجرى فى دمائه روح** الشـعب المصرى الذى **يتغلب على آلامه بالفكاهة والمرح والسخرية حتى من نفسه .**

كان الشعب مغلوبا على امره ، يدرك ما هو فيه من بؤس وسوء حال ، ولكنه لا يجد ما يتذرع به غـير القناعة والرضي بالمقسوم ، **شعب يمرح وهو يشعر بمأساته ..**

وكذلك كان طاهر لاشين ، احيانا يمرح ويداعب ، واحيـانا يحزن ويأسى على الـكوارث ، وان كانت الناحية الاولى هى الغالبة على قصصه . وهو فى الناحيتين هادىء متفائل لا يثور او لا تثور اشخاصه كما يقول الاستاذ حسن محمود فى مقدمة ....

« **حواء بلا آدم** »

« **فلفن الاستاذ طاهر لاشين جانبان ، اولهما وهو الغالب عليه ، جانب الدعابة البريئة ، والثانى جانب الثائر والشفقة ولكنهما ثائر وشفقة لا يذهبان بعيدا ولا يدفعان الى الثورة ، بل هما ثائر المتفائل بالحياة وشـفقته ، فالحيـاة خلقـت من نعيـم وشقاء والناس الاستاذ طاهر لاشين ينعمون ويشقون لانهم جزء من الحياة ، وهم يرجون الاجر والثواب ان لم يكن فى هذه الحياة ففى الحياة الاخرى ، وتلك الاستكانة الظاهرة تحملنا على ان نكون اقرب الى محبتهم وان لم تدفعنا الى احترامهم .**

« **ولذلك لا نجد فى فن الاستاذ طاهر لاشين تلك الالوان المظلمة التى نجدها فى فن بعض الاوربيين ، ولا يجب ان نلومه على ذلك ، فليس ذلك مجاله وليس من طبيعته . والواقع ان هذه الالوان المظلمة لم تظهر بعد فى الفن القصصي ، وقد نغتبط لهـذا الامر ، ففيه دليل على ان الشقاء الاجتماعى لم يبلغ فى هذا البلد حدا يدفع الى اليأس والتمرد ، او هو بلغ هذا الحد ولكن البركان لايزال ساكنا** » .

كتب هذا الكلام سنة ١٩٣٤ ، وقد عشنا فى تلك الفترة .. نشأنا فى شقائها الاجتماعى وغصنا فيه الى الاذقان ـــ والحمد لله على التمـرد وانفجار البركان .. وان كنا لا نزال نعانى من المخلفات ..

ونعود الى طاهر لاشين ...

تنعكس روح الفكاهة الساخرة عند طاهر لاشين فى قصصـه ، وهى من سـمات « اولاد البـلد » القاهريين المبتهجين فى شـقائهم المبتسـمين برغم الجوع .. ومن خلال الاثمال ..

وطاهر لاشين يبالغ احيانا فى الوصف والتعبير ، فتأخذ مبالغته احيانا طابع الفن « الكاريكاتورى » المعبر ، واحيانا اخرى نجدها قاصـدة الى التظرف الذى لا يعنى الا مجـرد تلاعب بالالفـاظ تسـنده القهقهات العالية ..

لم تقدر قصص طاهر لاشين عند ظهـورها حق قدرها ، ويعجب الدكتور حسـين فوزى فى مقدمة « **النقاب الطائر** » من أن تمر قصص سخرية الناى ويحكى ان دون ان يهتم بهـا رجال الادب والنقد ، **ويعلل ذلك بحرص الكاتب على اظهار صـور البيئة المحلية بطريقة الادب الواقعى مع الاتجـاه نحو الاغراق الكاريكاتورى .**

والذى لحظناه ان رجال الادب والنقـد فى تلك الفترة من حياتنا الادبية لم ينظروا باهتمام الى الفن

القصصي عامة ، ولو صح ماذكره الدكتور حسين فوزي لرأينا اهتماما بغير طاهر لاشين . ونحمد الله الآن على ان صرنا الى حال غير الحال ، وان كنا نأسف لوفاة محمود طاهر لاشين قبل ان يشعر بالتقدير الذى كان جديرا به كرائد قصصي عظيم .

كشكول

● استصرخ **ابراهيم الورداني** بالدكتور **لويس عوض** — فيمن استصرخهم من النقاد — لمقاومة ادب الجنس ، وهو لايعلم ان الدكتور لويس عوض نفسه من كتاب الجنس .. كتب فى مسرحية « الراهب » الحوار الآتى بين فتاة اسمها « فيلا مينة » وجندى اسمه « ارمان » :

فيلا مينة : اخلع سيفك وارم الحربة .

ارمان (مقتربا منها وهو يقهقه) : عندى حربتان .. فايهما ارمى ؟

فيلا مينة (فى خجل) : ابعد يا سافل . (فى عتاب) اسمع يا ارمان ، اذا لم تكف عن الكلام الداعر فلن اتزوجك . (تهز كتفيها) : ولكنك رومانى والدعارة فى دمك .

ارمان : يعنى المصريين ما شاء الله !

فيلا مينة : لولا انى احبك يا ارمان ... (تتنهد)

ارمان (مقهقها) : تعالى ، لا تخافى من الحربة ، تعالى ، هاتى (يحدث صوتا بشفتيه معناه : قبلة) .

فيلا مينة : قلت اخلع سيفك وارم الحربة تأخذ (تحدث صوتا بشفتيها معناه : قبلة) .

● ابتدأت « **اذاعة الشرق الاوسط** » يوم الاربعاء الماضي فى منتصف العاشرة مساء ، تذيع « جولة الفكر فى اسبوع » يديرها الاستاذ **فاروق خورشيد** مدير اذاعة الشرق الاوسط .. وفى هذه الجولة دافع **صلاح عبد الصبور** عما وجه الى ديوانه الجديد من نقد اذ قال له **محرر العالم : لماذا تحزن وبلادك تبنى السد العالى ؟** قال صلاح ما معناه : ان الشاعر يرتطم فى الواقع بما يخالف مثله فيحزن ويعبر عن حزنه ، وهو فى هذا يطلب الكمال وليس متشائما .

والذى نراه ان مدار الامر فى ذلك على هذا السؤال : **هل موقف الحزن مبرر بطريقة مقنعة ، ام هو مجرد اجترار للاشجان ؟**

● « **شمس ووحل** » رواية صدرت من الدار القومية فى سلسلة « الكتاب الماسي » للاستاذ مصطفى عودة مصطفى . وهى تمتاز — كما تقول الدكتورة سهير القلماوى كاتبة مقدمتها — باتجاهها نحو رسم التغيرات الجذرية التى مازالت تحدثها الثورة فى حياتنا . وتجرى حوادث الرواية فى الريف حيث عاد شاب من اهله بعد أن تعلم فى القاهرة يجول جولته الاصلاحية .

● فى العدد الاخير من مجلة « حوار » البيروتية لمحت اسم « **على الجندى** » على راس قصيدة اولها :

سحابة من الضياء الاحمر الجفون
تهب من مستنقع وراء افقنا
فتمطر الجنون

عندما لمحت الاسم ظننته شاعرنا العربى المبين الاستاذ على الجندى ، ولكن لما قرات الكلام .. عرفت انه « **عفريت** » له فى لبنان ..

● نشرت مؤسسة التاليف والترجمة مجموعة قصصية جديدة للاستاذ عبد المعطى المسيرى عنوانها « **مشوار طويل** » وهى تمثل فنه الصادق فى كتابة القصة القصيرة ، وتمتاز بالدقة فى رسم الشخصيات والاتجاه الواقعى الهادف .

● فى رسالة خاصة يقترح الصديق السكندرى الاستاذ فتحى الابيارى — حلا للتمركز الثقافى بالقاهرة — ان تصدر الرسالة من الاسكندرية ، والثقافة من المنصورة ، والمجلة من القاهرة ، والشعر من البحيرة والكاتب من اسوان ..

ويرى فى ذلك ايضا ، اى فى توزيع ادوات الثقافة فى الجمهورية ، تحقيقا لمبدا تكافؤ الفرص ، وقضاء على مايتبع التمركز القاهرى من الانتهازية و « هيكة الشلل » .

والواقع ان التمركز القاهرى مشكلة يجب ان تعالج ، ولكن كيف تعالج ؟ هذه هى المسالة .

● يهتم العالم الآن بمكافحة التدخين ، واصدرت الحكومة الامريكية قرارا بان يكتب على علبة السجائر « ضار ويسبب السرطان » .

ولكن تليفزيوننا يروج للتدخين .. عند ما يتأزم الموقف فى احدى التمثيليات يخرج الممثل علبة سجائره ، ويشعل واحدة ويدخنها بطريقة توحى الى المشاهد وخاصة الحدث بأن هذه هى الطريقة المثلى لتفريج الهموم .. لماذا لا يمنع ذلك ؟

عباس خضر

حول الأدب في أسبوع

يقدمه : عبده بدوى

الحزن العظيم :

بموافقة مجلس الشيوخ الأمريكى على قانون الحقوق المدنية الذى يرد للانسان الأسود كرامته ٠٠ تكون رحلة الحزن العظيم قد وصلت الى مداها، وتكون « المناديل » قد أخرجت لتجفف آخر قطرات الحزن التى ظلت تهطل من زمن بعيد ٠٠ هو زمن اخراجهم من افريقية !

فالانسان الأسود تعيش فى اعماقه هذه الرحلة الشاقة التى انتزع فيهـا من حضارته وذكرياته بافريقية ، ثم دفع دفعا الى سفن قذرة ، ثم عرض الذى سلم من المرض والتعذيب ، على الأسواق حيث وجد يد « الأخ الأبيض » تجسه ، وتتحسسه ، ثم تجره جرا الى العمل الشاق فى الحقل ، فاذا كانت به بقية من حيوية فان عليه أن يوزعها على الأعمال المنزلية ٠

وهناك وجد الأسود نفسه فى وضع اجتماعى مهين ، وأحس بنوع من الحزن اليائس المستسلم الذى يجعله يتمتم به بين نفســه ولا يستطيع أن يرفعه فى وجه السيد الذى يمتلك مصيره ، ومن هنا كان جهده ــ بعد مجهود اليوم الشــاق ــ أن يطلب الموت ، فاذا بلغ به الجهد حدا يصل به الى حافة الخطر اكتفى بأن يطلب أن يكون قبره فى أرض تخلو من العبيد ، لأن حياتهم تؤرقه ، ولعل الشاعرة « فرانسيس الن هارير » عبرت عن هذا بقولها :

« احفر لى قبرا فى اى مكان تشاء
فى السهل المنبسط او فوق الربوة العالية
احفر فى اية ارض وضيعة
ولكن تجنب أرضا تحمل عبيدا
فلن تكون لى راحة فى قبرى
وانا اسمع خطوات عبيد مذعورين
فانه يكفى ان يلوح ظل احدهم فوق قبرى الصامت
حتى يتحول الى مكان رهيب ! »

وقد أدى بهم هذا النوع من الحيـاة الى الانحسار عن المجتمع ، وعدم المشاركة فيه ، ومن هنـا نراهم ينحنون على أنفسهم ، ويأخذون فى اجترار أحزانهم، فقد كان عالمهم النفسى هو العــالم الذى يستطيعون التجول فيه بحرية ، وفى هذا العالم احسوا على حد تعبيرهم أنهم أطفــال لا أم لهم ، وانهم بعيدون كل البعد عن منازلهم ٠

وقــد حاولوا أن يجسدوا فى « الدين » صدرا لأحزانهم ، ولكن قيــل لهم : لكم كنائسكم ولنا كنائسنا ، ولن نشـترك معكم فى ترنيمة ، أو نتلو معكم صلاة ٠

على أن طبيعة الحياة فرضت عليهم بعد ذلك أن يكون لهم عالمان ، عالم لهم ، وعالم للبيض ، وقد عبر عن هذا بعضهم حين ذكر أنه ليس على وفاق مــع رئيسه ، ولكن عليه أن يضحك حين يضحك هــذا الرئيس ، خوفا من ان يبكى فى هــذا الموقف الذى يستلزم البكاء بلاشك !

وقد أسلمهم هذا التناقض ــ فترة كبيرة ــ الى نوع من الانحراف ، فقد ظهروا كأولاد « أشقياء » للحيــاة ، من هنا أخذو يرتكبون ــ بوعى ــ ما لم يتواضــع عليه المجتمع ، ويمجــدون الشذوذ والانحراف ، ويحســون باقدامهم تصــل الى قاع الشهوة ، ويطالبون بانتزاع النجــوم من السماء لأنها تحدد مصائرهم ، ويشعرون بأنهم اصبحوا من الحقد كالفولاذ ، ويتوسل أحدهم فى اغنية أن ينقلب القطــار المسرع الى الشرق ، ويتمنى أحدهم شراء بندقية ليعرف الطريقة التى ستسقط بهــا زوجته حينما يطلقها عليها ٠

على أن هذه الانهيارات سرعان ما انحسرت ، بعد ان وضحت لهم الرؤيا فى كافة مجالات الحياة ، الى حد أن أحدهم صرخ قائلا :

« أنا أعلم لماذا يغنى العصفور السجين

نعم أنا أعلم ! »

وقد بدأت هذه الفترة بنوع من التحدى، وبخاصة بعد أن وضحت لهم بعض التشكيلات السياسية ، فقد كان هناك « ماركوس جارفى » الذى عمل على انشاء الكنيسة الافريقية الارثوذكسية ، والتى ذهب فيها الى حد رسم المسيح والملائكة باللون الاسود ، ورسم الشيطان باللون الابيض ، ولقد كان هدف دعوة « ماركوس جارفى » ليس المساواة بالرجل الابيض ، وانما العمل على سيادة الجنس البشرى كله .

وكانت هناك دعوة « بروكر واشنطن » التى كانت لا تدعو الى العنف ، ودعوة «ويليم دوبواء التى كانت تهدف الى مساواة الانسان الاسود بالانسان الابيض

وفى ضوء هذا رأيناهم – على حد تعبير بعضهم – يرضعون الثورة من ثدى الايام البعيدة ، ورأيناهم لم يعودوا يقنعون أو يفخرون بانهم «كالمسيح» لابد أن يغدر به .

وانما رأيناهم يذكرون بانه تجب المحافظة دائما على «بذرة» للتحدى ، فقد يسقطون كالخوخ الناضج ، ولكن يجب دائما المحافظة على «بذرة» لبقاء النوع .

وهم فى الوقت نفسه يسخرون من العدالة ، ومن « القانون » المرتجف الذى يعجز عن ابداء رأى حاسم فى قضيتهم ، كما أنهم أخذوا يحلمون بعالم جديد تعلو فيه أغنية المجد على ترنيمة الجنازة ، ويصرحون بين الحين والآخر انهم ليسوا وحدهم فى العالم ، ولم ينسوا أن يربطوا بينهم وبين افريقية فالشاعر «كلود ماكاى» يرفع اليها اغنية تقول :

« الشمس كانت تبحث عنك لتقدم الضوء،

واطفال المعرفة كانت ترضع من صدرك .. فى الوقت الذى كانت فيه الدنيا جنينا فى الليلة الحبلى

كان الناس فيك يكدحون دائما وأبدا

أنت أرض الكنز القديم ، والجائزة الحديثة

وعند أهرامك لا تزال الشعوب الجديدة فى دهشة ! »

لقد كان هذا الشعر « احتجاجا » على « النفى » الذى أحسوا به ، كان مقاومة « لزيوس » الذى حكم على «نرسيس» بالتأمل فى صورته ، وفى الوقت نفسه كان « رفضا » ايجابيا له أسبابه الخاصة بالحضارة فى أمريكا ، وان يكن فى نهاية الامر قد شاعت فيه نبرة الثقة بالانسان ، والتغنى للعالم الجديد .. فالرفض هنا مبرر بعكس « الرفض الزائف » الذى تعلو نبرته من بيروت وقد يكون هناك سؤال يقول « هل هذا الشعر هو آخر نبرة حزينة وحاقدة فى الوقت نفسه .. يقولها الانسان ؟ »

والجواب أن رحلة الحزن العظيم قد انتهت ، وأن الاحتجاج ضد المجتمع سيحل محله الصلح مع هذا المجتمع .

صحيح ان الشعراء السود لن يكفوا عن الغناء للانسان وللحياة ، ولكن هذا الغناء سيذكرنا بالشعراء السود الذين لم يحسوا بالمهانة العنصرية ، والذين كانوا متصالحين مع المجتمع مثل « الكسندر ديماس » فى فرنسا ، و « اسكندر بوشكين » فى روسيا ، والشاعرة «فيليس ويتلى» التى كانت لها ظروف خاصة فى أمريكا .

وهكذا تنتهى رحلة « الحزن العظيم » الى مداها بالقانون الجديد الذى يمنحهم حق الحياة الكريمة ، ويصبح هذا القانون هو الآخر بدء مرحلة جديدة من الشعر لن تتشابه بحال من الاحوال مع رحلة «الحزن العظيم !! »

ضرورة عباس محمود العقاد

فى الثامن والعشرين من شهر يونيو ، يكون العقاد قد أتم الخامسة والسبعين عاما، ويكون مايزال متمتعا بموهبة « الحضور » فى العصر ، ومستطيعا اقتحام العقول الى اليوم ، ذلك لانه لا يتسرب كالمطر ، ويهوم كالنسيم ، ويهدهد كالحلم .. وانما يدخل «شاكى الفكر» ليقول كلمته ، وقد يكتب بالعصى فى بعض الاوقات بدلا من الكتابة بالقلم ، ولن يضيره بعد ذلك أن تتعالى الاصوات الباهتة ، وتتدفق الدماء الفاسدة ، لانه – فى كل ما كان يكتب – كان يعلن على الحياة نوعا من «الحرب المشروعة» ولسنا هنا ندعو الى «تأليه العقاد» ولا نتحمس له التحمس الاهوج ،

وانما ندعو فقط الى رأى جديد يدور حول « **اعادة قراءة العقاد** » .

فمما لا شك فيه أن «العقاد» فى السنوات الاخيرة كان هدفا لحملات قاسية بعضها مغرض ، واذا كان البعض قد ذكر انها كانت نوعا من « الدفاع عن النفس » .. فان مما لا شك فيه أن هذه الحملات بالاضافة الى الرغبة فى السهولة ، قد صرفت بعض الجيل الجديد عن العقاد .

بل ان هذا الجيل اذا كان قد عرفه مقررا — فى المدارس الثانوية — فانه لم يعرف شيئا عن العقاد الشاعر ، ولم يعرف شيئا عن دوره فى تحرير الشاعر وعودته الى نفسه بعد أن كان صدى أجوف للاحزاب، والصالونات ، وكل ماهو سطحى ، وكيف انه دعا الى وجود « عصب فنى وفكرى » يمكن بوساطته أن يهز القارىء بعد الترجمة ، وكيف أنه الح على ما سماه « الطبيعة الفنية » التى تجعل فن الشاعر جزءا من حياته ايا كانت هذه الحياة ، بمعنى أن تكون حياة الشاعر وفنه شيئا واحدا لا ينفصل فيه الانسان الحى من الانسان الشاعر ، وان يكون موضوع حياته هو موضوع شعره .

فاذا أضفنا الى ذلك أن « العقاد » كان يضفى على الحياة الادبية نوعا من « الصلابة الفكرية » ، وكان يعطى « المثل التطبيقى » لما يؤمن به .. أدركنا أنه أصبح ضرورة من ضرورات العصر !

ومهما يكن من شىء ، فان العقاد ليس « ثروة خاصة » للذين كانوا يترددون على ندوته ، أو الذين كانوا يشتركون معه فى اللجان .

وليس « ثروة خاصة » للجيلين السابقين اللذين انتفعا بكل ما كتب .

وليس « عقاد أول وعقاد ثانى » ، وانما كل متكامل من نقطة البدء الى نقطة النهاية .

.. ذلك لان العقاد كائن حى متجدد يحتفظ ببذرة البقاء فى كل العصور ، وما نريده هنا ونلح عليه هو المطالبة باستيعابه ثم مواصلة السير ، فنحن لا ندعو الى « الوقوف عنده » وانما ندعو الجيل الجديد الى « ضرورة العقاد » فى حياتنا الثقافية ، والى رفع وصاية بعض النقاد الذين حاولوا تنفير الناس من حوله ، فقد ذكر لى بعض هؤلاء أنهم لا ينسبون له كتابته عن الاسلام فى الفترة الاخيرة ، ووقوفه فى وجه « العامية » .

وعلى كل فسيعرف الجيل الثالث بلاشك أن العقاد ضرورة ثقافية لا بد منها ، وانه فى أقلام الجيلين السابقين ، وان على هذين الجيلين مسئولية انصاف العقاد .

والآن فلنقف لحظة أمام نفوسنا .. فلنقف فى اليوم الثامن والعشرين من يونيو فى كل عام ، لنجد أنا على اختلاف مستوياتنا فى التفكير ندين للعقاد ، ولندرك أنه يجب أن ينتفع به الجيل الجديد كما انتفعنا ، بل يجب ان نقول لهم ان العقاد — هو نقطة البدء العربية الصحيحة — للسير فى رحلة الادب الشاقة !

بين العقاد والدكتور زكى المحاسنى

كتب الى الدكتور زكى المحاسنى رسالة رقيقة ، اقتطف منها الزهرات الخاصة بالعقاد ، وليعيش القارىء لحظة مع قلم الدكتور زكى المحاسنى الذى أثرى حياتنا بالعديد من مؤلفاته ، وهانا أصغى أنا الاخر لانى من عشاق فكره الرائد ، وقلمه الذى يغمسه فى النور ، وقلبه الذى غنى للعروبة أجمل الاغنيات .

« .. هل بلغك أيها الاخ الحبيب أن الاستاذ العظيم عباس محمود العقاد ، صدر له قبل مغادرته عالمنا كتابه « اشتات مجتمعات فى اللغة والادب» وما ادهشنى حدث فى حياتى أروع وأعظم ولا اكثر حملا للقلب على السرور ، من أن أرى الاستاذ الاعظم العقاد يفرد لكتابى « شعراء الحرب فى أدب العرب » ولى فى كتابه هذا فصل تحليل ضاف جاء فى ثمانى صفحات ، جللنى بمقاله بحلة لا ينضوها الزمان عن كاهلى ولو بلى كاهلى فى الثرى .

وقد ادهشنى أن اضع مثل هذا الكتاب فى تاريخ التاليف العربى الحديث ، وقد رحت أجول خلال كتبه التسعين لأرى مقالا يعد له فلم أجد حتى عن طه حسين نفسه فانه لم يكتب مثله عنه .

أسقى الله روحه ما يسرها من طيب الذكرى وخلودها ! »

« عبده بدوى »

الكتب

نقد وتعريف

يقدمه تحسين عبد الحي



بيرل بك

تاليف : منيرة عبد الجواد دكروري

عندما يؤمن الاديب بان شعوب العالم كلها اسرة واحدة تحت سماء الواقع .. متجردا من حدوده الاقليمية الضيقة ـ ناظرا الى الآفاق الانسانية الرحيبة ـ يكون قد وصل الى المرحلة التى يستطيع من خلالها ان يرى بوضوح ان كل تطور ثقافى فى اى مكان انما هو بمثابة تجارب انسانية تقام فى معامل الحياة ـ لكى يستفيد منها البشر فى جميع انحاء المعمورة .

ولقد كانت «بيرل بك» ضمن اولئك القلائل الذين آمنوا بالانسان اينما وجد بغض النظر عن جنسه ولونه ومذهبه السياسي .. وعلى الرغم من انها امريكية الاصل .. الا انها استطاعت أن تتجرد من عقد الاستعلاء والعنصرية التى تحكم ابناء شعبها.. واستمدت معظم نماذجها وأبطال اعمالها الادبية من اعماق الشعوب الآسيوية .. تلك الشعوب التى استطاعت بيرل بك ان تؤمن بها .. ولقد كتبت بيرل بك عن الصين ولم تنظر الى الفرد الصينى على انه الجاهل الكافر الوثنى ذو الخدع المعيبة الجدوى والأساليب القذرة ـ او انه رجل المغسل والطباخ وصاحب المطعم الصينى ـ كما ينظر اليه الأمريكيون وانما نظرت اليه كانسان .. لا يقل ابدا عن الامريكى .. او عن اى شخص آخر ينتمى الى ما وصفوه بالجنس الابيض ..

ولقد استطاعت المؤلفة ان تقدم لنا بيرل بك فى جميع مراحل حياتها وتجاربها الفردية .. التى انعكست على اعمالها الأدبية .. فمن خلال عالم بيرل بك فى حياتها وثقافتها المزدوجتين ـ الصينية منها والأمريكية احست بيرل بظلم ابناء جنسها للصينيين ، الذين شعرت بصداقتهم الحميمة ودماثة اخلاقهم ، وتمنت ان تزول كل تفرقة بين الجميع لكى يعيش الناس بفرص متساوية للرقى والسمو بانفسهم فقالت « والذى اتمنى الخلاص منه هو وزر التفرقة العنصرية الواضحة بين البيض السائدين وبين الصينيين الثوار .. والا سيأتى علينا يوم (نحن الأمريكين) سيكون علينا فيه ان نقاسي ونتحمل وزر خطايا الرجل الأبيض فى كل مكان من العالم وسيكون علينا ان نتحمل عقوبة آسيا للرجل الأبيض .. لقد خذلت امريكا الصين بل وخذلت دولا آسيوية اخرى وانه لن يكون بعيدا ذلك اليوم الذى ستدفع فيه امريكا الثمن غاليا امام شعوب العالم عما ارتكبه الرجل الأبيض من شرور وآثام ضد الشعوب الملونة » لقد كتبت بيرل قصصا كثيرة عالجت فيها الكفاح والصراع بين القديم والحديث . وهى فى كتاباتها لا تدافع عن القديم ولا عن الجديد ، بل تعرض على القارىء الصورتين معا وتظهر الصراع والكفاح بينهما ، وفى الصورتين يطالع القارىء شخوصا متباينة ، فهناك الاجنبى الذى يعيش فى الصين يمتص دماء ابنائها وله ثقافته وامتيازاته وعاداته واطماعه ، وهناك الصينى المسن الذى اعتاد نوعا خاصا من الحياة املته عليه التقاليد والعادات فهو قانع بكل ذلك ، ثم هنك شباب الصين وهم فئة عرفوا الحياة الغربية ودرسوا اصولها وقاموا ـ فى وقت واحد ـ بحركة ضد الاجنبى المستعمر المسيطر على البلاد وضد الصينيين القدامى الذين يعرقلون التقدم والتطور . **وتقدمت هذه الحركة فانقلبت الى ثورة جبارة اجتاحت الصين من اقصاها الى ادناها فكانت انقلابا فى نظام الحكم وانقلابا فى العادات والتقاليد ـ وخرجت من ذلك كله صين اخرى جديدة .**

ولقد رات بيرل فى الصين وفى غيرها من البلاد

التى زارتها بل فى وطنها نفسه صورا بشعة من استغلال الانسان لاخيه الانسان وان كان يزيد من بشاعة ما راته فى الصين والبلاد الاخرى كون المستغل هو المستعمر سواء كان الاستعمار سياسيا حربيا ام سياسيا مذهبيا ، فالاستعمار الحربى علاوة على استغلال حكومته للشعب وامتصاص دمه . فان افراد هذا الاستعمار الذين يعيشون فى البلد المنكوب ـ يستغلون اهله ويمتصون القطرات الاخيرة من دمهم الذى تركته حكومتهم . ويتمثل هذا فى قصة (الكشكشة) .

فمثلا نرى السيدة (لو) زوجة وكيل البريد الاجنبية ـ برغم انها تعترف لصديقتها بان خياطها « الصينى » ماهر ـ فانها لا تعترف امامه بجودة حياكته للثوب ، بل وتأمره أن يغير لها ما تختاره هى بنفسها عدة مرات وتدفع له اجرا ضئيلا بالنسبة لما يتقاضاه امثاله من الاجانب .

وبرغم كل هذا تضن عليه بما يستحق ليدفن جثة ابن اخيه التى كادت تتعفن بالمنزل وهو لا يجد لها ثمن النعش ، ولكنها لا تستمع لتوسلاته ولا تدفع له الا بعد أن يتم لها ما تريده فيقضي الليل بطوله وفترة الصباح يجرى لها التعديلات التى طلبتها برغم الظروف القاسية التى يمر بها .

واذا كانت الصين قد شغلت جزءا كبيرا بل اساسيا من انتاج بيرل بك الادبى فذلك راجع الى انها قضت جزءا كبيرا من حياتها فى الصين ـ وكانت الصين اول عالم تفتحت عليه مداركها ووعت تقاليده وعاداته ودرست تاريخه دراسة واعية مكنتها من الربط بين ماضيه وحاضره ومستقبله ؛ وفهم التيارات والعوامل الخفية التى تكمن وراء الصراع بين القوى المختلفة فى الصين ، هذا علاوة على حبها للناس كافة واهتمامها بمشكلاتهم ـ وقد كانت الصين فى ذلك الوقت مليئة بالمشكلات التى تعترض شعبها مما كان معينا لا ينضب تستمد منه موضوعات لقصصها .. **ولقد كانت الميزة الكبرى للمجتمع الصينى فى نظر بيرل بك ـ هى ذلك الترابط الكبير العميق الشديد بين افراد الاسرة الصينية كلها .. فقد اشادت بها فى معظم اعمالها الادبية باسلوب يحمل معنى التقدير والاجلال والحب لهذه الرابطة الانسانية وما يترتب عليها من فوائد تعود على المجتمع كله ، مثل عدم وجود ملاجىء للعجزة او وجود مشردين او لقطاء ـ بعكس المجتمع الغربى الذى تمثله امريكا ـ حيث تقول بيرل بك فى هذا الصدد ..**

« ان الطفل يضيع هنا فى الولايات المتحدة ـ بسهولة اكثر مما يحدث فى الدول التى لا يزال يسودها ترابط الاسرة » .

ولقد انعكس ايمان بيرل بالقيم والمثل الانسانية العليا على تصرفاتها الشخصية .. فقد تبنت طفلين احدهما من اب امريكى وام هندية والاخر من اب صينى وام امريكية .. تبنتهما لأنها رات ان ابناء جنسها من الامريكيين يرفضون ويحتقرون اية دماء مختلطة وبخاصة الدماء الاسيوية وتطورت نظرتها فى هذا الاتجاه فاسست بيت الضيافة لاولئك الاطفال الذين لا ذنب لهم حتى يضيعوا وسط دوامة العنصرية المنيفة التى تحكم السلوك الامريكى ..

ولما كانت بيرل تؤمن بضرورة التقارب بين الشرق والغرب فقد اشتركت هى وزوجها الثانى ـ فى اصدار مجلة « آسيا » مدة خمس سنوات متواصلة رغم ما كان يحيط هذا العمل من خسارة مادية ارهقتهما كثيرا .. وكذلك اسست جمعية تعاون الشرق والغرب . وبعد عشر سنوات من تأسيس الجمعية التى وصفتها بيرل نفسها بأنها تجربة تربوية اسست للصداقة والفهم المتبادل بين الشعوب وبخاصة شعوب آسيا وبين الولايات المتحدة ـ بعد عشر سنوات ـ تخلت بيرل بك عن نشاطها فى الجمعية لاسباب مالية من جهة ولأن اهداف العصر طمست على آمالها فى تكوين علاقات افضل بين العالمين . وتقول بيرل .

« وقد اقتنعت انه لا يوجد سبيل لخلق فهم انسانى متبادل فى ايامنا الخطرة هذه »وهى الاسباب نفسها التى ادت الى تخليها هى وزوجها عن مجلة آسيا واغلاقها نهائيا ..

وقد قدمت لنا المؤلفة فى هذا الكتاب دراسة نقدية ممتعة لبعض اعمال بيرل بك .. مثل الارض الطيبة التى اشتهرت بها بيرل والطفلة التى لم تنم ابدا . وعوالمى العديدة . وهذه الدراسة ان كانت تنم عن شيء فانها تؤكد معنى الوعى الكامل

والحس الادبى المنطلق الذى تتمتع به المؤلفة ..

وقد جاءت النماذج الادبية التى عرضتها المؤلفة لبيرل بك — لتتم ما بدأته فى اول كتابها من ترجمة احياتها — فى طفولتها وشبابها وفترة زواجها الاول والثانى ومرحلة ترملها .. اقول — جاءت هذه النماذج والدراسة المصاحبة لها لتؤكد اهمية العمق والشمول فى النظرة النقدية لدى المؤلفة وهو ما يفتقده كثير من الدراسين — عندنا ..

واذا كان ثمة شيء لا يستطيع الانسان ان يخفى امتعاضه بل انزعاجه منه .. فهو هذه الاخطاء الكثيرة المنتشرة فى جميع صفحات الكتاب .. وعلى الرغم من اننا هنا لسنا فى مجال التقويم اللغوى او المطبعى للكتاب .. الا اننا نعتقد ان الوقت قد حان لكى يؤمن اولئك الذين يشرفون على قطاع الكتاب فى حياتنا الثقافية .. بقدسيته واهميته .

لقد وجدت فى هذا الكتاب اكثر من خمسة وثلاثين خطا كل خطا واحد منها كفيل بان يغير معنى صفحات باكملها ..

اذكر على سبيل المثال لا الحصر

فى ص ٣٥ — وكان ذاك عام ١٩٢٢ وصحتها ١٩٣٢ (فرق عشر سنوات) .

فى ص ٥٧ — ورعت تقاليده وصحتها ووعت تقاليده .

فى ص ٩٥ — ولكن المدارس غريبة فى عاداتها وصحتها ولكن المدارس غريبة فى ...

فى ص ١٠٤ ان ذى الفتاة المناسبة لك وصحتها ان لدى الفتاة ....

فى ص ١٠٦ التى كانت قد كتبها الاعتياد .. وصحتها التى كان قد كبتها الاعتياد ...

فرفقا بثقافتنا التى تتكون من مجموع ما ينشر فى كتبنا .. رفقا بها من التشوبة والاهمال .

ان كتبنا تحمل افكارنا ..

واذا اخذنا فى اعتبارنا المثل القائل « نحن من صنع افكارنا » فاننا بعدم احترامنا الكتاب .. نكون قد وصلنا الى المرحلة التى نستطيع فيها الا نحترم انفسنا ..

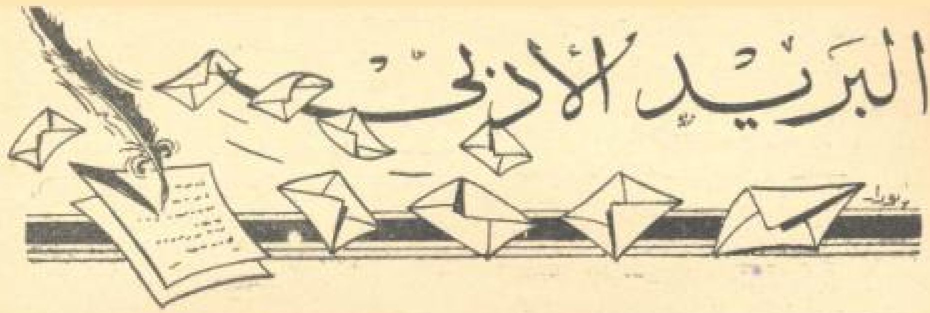
وماذا بعد ذلك ؟

تحسين عبد الحى

الثلاثاء القادم .. وكل ثلاثاء

اقرأ فى مجلة الثقافة

- أضواء على السياسة العالمية — خيرى حماد
- أضواء على الفكر الاشتراكى — دكتور راشد البراوى
- الحياة والأدب الشعبى فى النوبة — د . عز الدين اسماعيل
- الطغيان العنصرى فى جنوب افريقيا — ابراهيم خليفة
- المواصلات الفضائية ووسائل الاعلام — دكتور خليل صابات
- وظيفة الفن — فتحى ابراهيم
- الأسس المعنوية للأدب — عبد الفتاح الديدى
- ملاحظات حول الرواية الحديثة — ترجمة سامى خشبة
- التمثيلية الاذاعية — فوزى عبد القادر الميلادى
- أحداث القرية — خضر الشاط راضى
- عرائس الماء الفيتنامية — مختار السويفى
- نافذة الثقافة الفنية — يقدمها غالى شكرى
- التليفزيون — حمدى قنديل
- الفنون التشكيلية — سعد الخادم



اثر القرآن فى صيانة اللغة

بقلم عبد الخالق عبد الرحمن

كان من اثر القرآن فى صيانة اللغة العربية ان اتخذت المساجد دار ثقافة لاتقتصر المباحث فيها على الامور الدينية بل تتناول اللغة والاخبار والشعر ، وقد كانت تقام فى المساجد الاجتماعات العامة وتلقى الخطب ويتقاضى الناس ويتعلمون مختلف العلوم ويشهدون مجالس الدرس والوعظ ، وكتب الادب واسفار التاريخ مملوءة بحوادث كبار الفقهاء والعلماء والادباء حيث كانوا يعقدون حلقاتهم فى اروقة المساجد ، فحلقة للعلوم الدينية ، واخرى للعلوم اللسانية ، وثالثة للكلام والمناظرة وغيرها للشعر والادب وكانت حلقة للمعتزلة فى مسجد المنصور فى بغداد ، وان الطبرى املى شعر الطرماح فى مسجد عمرو بمصر ، وان الكميت وحمادا الراوية تذاكرا فى الشعر وايام العرب فى مسجد الكوفة .

والمجال كان واسعا للراغبين فى ارتشاف مناهل العلم ، والتنقل من حلقة الى اخرى ولهم ملء الحرية فى التعلم والتثقيف .

لقد كان همّ العرب تلاوة القرآن وتفسير آياته وفهم اساليبه ، وكان لهذه النهضة الدينية التأثير البالغ فى علوم العرب وآدابهم فكان لابد لاولئك العاكفين على قراءته ان يجدوا فى بعض فقراته وجمله مايشكل فهمه عليهم ويحتاجون الى تفسيره، فقد جرهم ذلك الى دراسة الاحاديث النبوية يستوضحون ماغمض عليهم على انهم لما شرعوا فى دراسة تلك الاحاديث وجدوا فيها الاختلاف والتباين مازادهم ابهاما وغموضا فدعاهم ذلك الى التمييز بين صحيح الاحاديث وفاسدها لتفسير ما اشكل عليهم من الآيات القرآنية وكان لابد لهذا التمييز من درس الاسانيد ومعرفة الرواة واصحابها عما اذا كانوا من الثقات الذين يصح التعويل على رواياتهم للأحاديث ومعرفة سلوكهم وحفظهم ولا يؤخذ عن انسان الا بعد التحقق من عدالته ، ولم يكتف المحدثون بهذا ، بل كان للعقل محله ودوره واعتباره فى التحمل والاداء وحين الحكم على الرواة وعلى الاحاديث فكان النقد يتناول الرجال والمتن ، ولم يكن النقد خارجيا فقط ، بل كانوا يعرضون الرواية على القرآن والسنة ، حتى يتأكدوا من صحة الخبر ، وكان منهم من يجمع الاخبار المتعارضة فيسلك طريق الدراسة والموازنة والتوفيق والترجيح حتى يتبين له وجه الحق والصواب .

ولكن لم تكن دراسة الاحاديث النبوية كافية لاستجلاء مواضع الغموض والابهام فى القرآن ، فكان لابد لهم وان يرجعوا الى اللغة العربية فيتدبروا مافيها من الاشعار والحكم والامثال السائرة التى انشدها شعراء العرب أو القاها فصحاؤهم وحكماؤهم فى ايام الجاهلية ليستعينوا بها على فهم ماورد فى القرآن من الالفاظ الفصيحة .

فكانت تجمع الاشعار والامثال والخطب وغيرها ليفهم غوامض القرآن بوساطتها وكان ابن عباس يقول : (اذا قرأتم شيئا من كتاب الله لم تعرفوه فاطلبوه فى اشعار العرب لان الشعر ديوان العرب) .

ولما اختلط العرب بغيرهم من الامم الاجنبية اخذت مصطلحات تلك الامم تتسرب الى اللسان العربى شيئا فشيئا ، وحينئذ شعروا ان الحاجة

ماسة الى وضع اصول تعين المتكلم باللسان العربى على عدم التورط بالخطا فقام ابو الاسود الدؤلى واخرج بما تلقاه من الامام على رضي الله عنه وبما وضعه من نفسه علما قائما بذاته هو اول علم من علوم اللسان العربى ، وقد ادى للغة العربية خدمة يقصر دونها كل ثناء ، ثم اخذت العلوم اللسانية الاخرى يتلو بعضها بعضا فى الظهور كعلم اللغة والتصريف ، والعروض وغيرها ومن ثم دخل الادب العربى فى طور الرواية .

وظهر رواة الادب كالاصمعى ، وقتادة بن دعامة، وابى عمرو بن العلاء ، وابى زيد الانصارى ، وابى عبيدة معمر بن المثنى وابى عبيد القاسم بن سلام والمفضل الضبى وحماد الراوية وخلف الاحمر وابن ابى الخطاب صاحب كتاب جمهرة اشعار العرب وغيرهم .

وقد وقف هؤلاء الادباء حياتهم على الاشتغال بجمع ماورد عن العرب من منظوم او منثور للاستعانة بهما على حفظ كيان اللسان العربى من العجمة التى تهدده بسبب اختلاط الشعوب الاعجمية الكثيرة التى خضعت تحت راية الاسلام فى الامة العربية وكان للقرآن الكريم ولغته الفضل الاكبر فى حفظ هذا التراث العربى الخالد .

مات الاستاذ محمد سعيد العريان

بقلم مصطفى محمود مصطفى

لقى ربه فجاة فى مساء السبت (٣ صفر ١٣٨٤ ـ ١٣ يونيو ١٩٦٤) الاديب الكبير الاستاذ محمد سعيد العريان ، ويشق على احد قراء الرسالة ان ينماه فى هذا المكان ، فقد كان واحدا من اعلام كتاب الرسالة القديمة ، وقد كانت ميدانا لملتقى اقلام كبار الكتاب العرب ، وفيها صال قلم الاستاذ العريان وجال . وكان اول عهدنا بلقائه فى الرسالة القديمة أن عرفناه فى طليعة شبان الكتاب العرب الذين يجاهدون فى احياء الادب العربى ، ويقومون بحركة النهوض به ، وقد الحت عليه عوامل التاخير والمحاربة ، بطول قرون الجهل والاستعباد والاستعمار التى مرت به . وكان العريان معدودا من الصفوف الامامية فى الادب العربى . وكان لمقالاته فى الرسالة القديمة عشاق يتمتعون بأدبه وانصار يعتزون به لما احتوته من رصانة الاسلوب ، وقوته ، وفائدة الموضوع وجديته وقد افاد الادب العربى واللغة العربية ببلاغة عباراته ، ومتانة نسجه وتراكيبه ، وفصاحة الفاظه حتى فى رواياته التى كان يكتبها ، وبذلك كان واحدا من الادباء العرب القلائل الذين حافظوا علىّ اسلوب اللغة العربية القوى ، وكان رائدا فى كتابة الموضوعات العربية والاسلامية ، مما يدل على تعلقه بالعروبة والاسلام وحبه لهما . وقد خدم فى وزارة التربية والتعليم كواحد من جنودها المجهولين ، فعمل فى ميدان التدريس مدرسا مخلصا ، وفى منصب وكالة وزارة التربية والتعليم الذى وصل اليه بجده واجتهاده مخططا ومرشدا يتجاوب مع الاتجاهات التعليمية والتربوية الحديثة ، وظهر اثره فى عمله امينا لسر نقابة المعلمين ، اذ كان واحدا من اكبر العاملين على توثيق الروابط بين الاخوة العربية عن طريق المؤتمرات القومية والعربية بالدعوة والخطابة .

ولقد كان معروفا عنه ايام ان كان يكتب بمجلة الرسالة القديمة انه الصديق الملازم للأديب الكبير المرحوم مصطفى صادق الرافعى نابغة الادب العربى ، اذ كانا كلاهما من بلد واحد هو طنطا . وعن طريق هذه الصداقة عرف الكثير من ظروف ومناسبات مقالاته التى فى كتابه « وحى القلم » . وكان احسن من فهم اسرار ادبه ، فساعده ذلك على شرحه وتقديمه للقراء . ويعتبر الاستاذ محمد سعيد العريان مبتدعا لطريقة فى كتابة التاريخ لم يسبق اليها وقلده فيها الكثيرون ، وهى انه كان يكتب التاريخ على صورة المقالة الادبية ، مستوفية كل حقها من الشروط الادبية ، مع المحافظة على حقائق التاريخ ، وبذلك كان التاريخ والادب ، كل منهما فى خدمة الآخر ، فحافظ على المستوى اللغوى الأدبى لموضوع التاريخ وضمن مادة الاشتياق التاريخى للمقالة التى جاءت على صورة ادبية ، وبذلك يقرا مقالته كل من يحب الأدب والتاريخ على السواء . وعلى قدر الفراغ اسهم فى مد المكتبة العربية بمؤلفات ادبية ، منها كتابه المعروف «حياة الرافعى»

وقد القى به ضوءا كبيرا على حياة الرافعى وادبه ، ومنها رواياته التاريخيةالاسلامية التى تأثر فيها بالنمط السابق من كتابة التاريخ ، وبرع فيها . رحمه الله رحمة واسعة ، وعوض عنه العالم العربى والاسلامى احسن العوض وجزى اهله واصدقاءه بالصبر اجل الجزاء .

الشمس والقمر آيتان ..

بقلم عيسى متولى

وصفت لنا وكالات الانباء خروج ابناء الهند لتشييع جثمان الراحل الكبير « نهرو » .. وقالت فى وصفها ان الشمس اختفت وراء السحب عند تشييع الجنازة . وان الظلام ملأ الآفاق ، وان هزة ارضية وقعت قبل التشييع بساعة واحدة !..

ونحن نكن للراحل العظيم الحب والتقدير ، ونذكر له مواقفه المشرفة الى جانبنا ، فى ساعة العسرة ، اثناء العدوان الغاشم ، ونعتبر فقده خسارة دولية كبيرة .. الا اننا لا نتفق مع وكالات الأنباء فى كسوف الشمس لوفاته ..

فيوم مات الطفل الرضيع « ابراهيم » ولد سيد الخلق ، صلوات الله عليه وسلامه ، اشاع البعض ان الشمس كسفت .. حزنا على ابراهيم ..

ولكن النبى الكريم ، نهاهم عن اشاعة مثل هذه الشائعات وقال لهم : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله ... ونصحهم بالاستغفار والصلاة ! ..

وما قاله نبينا الحبيب ، منذ اربعة عشر قرنا ، نردده اليوم .. ونسوق قصة « ابراهيم » وهو ابن سيد المرسلين .. نسوقها الى هذه الوكالات ، تحمل قبسا من نور الهداية المحمدية ...

تصويب للشاعر سعد دعبيس

فى العدد السابع والاربعين من مجلتنا الحبيبة نشرت قصيدة لى بعنوان «غريب واحد فى القاهرة» وارجو ان تشيروا الى الخطأ المطبعى الذى وقع فى اسمى حيث ورد هكذا « ابراهيم دعبيس » وصحته « سعد دعبيس » وكذلك وقع خطأ فى البيت الثالث وصحته :

تاصرخ : يا عبثا للرمال   اما زلت فى حبها ترتمى؟

مع القـــــراء

الاديبة الاندونيسية رقية حسين الشاذلى

ارسلت خواطر رقيقة تقول فيها

عندما قلت احبه سمعت سخرية القدر
قلت مالى ارتعش قال هذا هو الكبر
قلت « مازال قلبى ربيعا »
قال « انها سنة البشر »
قلت « احبه » قال (سوف يشقيك الزمن)
قلت « اريده » قال (سوف يشقيك الأمل)
قلت « مازال قلبى ربيعا »
قال « انها سنة البشر »
قلت « ضاع عمرى هباء »
قال « الشباب يبغض الفناء »
.. افق ايها القلب فقد فات الاوان
وعد الى رشدك تعش فى أمان
سرعان مايذبل الزهر
حقا انها سنة البشر

● وعن « دنشواى » وصلت دراسة سريعة من **« حامد محمد محرم »**

وقصيدة من **« على احمد فرج »**

● كما وصلت قصيدة من **«محمود محمد الشارود»** وكلمة عن الاسراف بقلم **«عبدالمنعم ابراهيم البحقيرى»** وقصيدة جيدة بعنوان السد العالى للشاعر

« عبيد الشامية »

قصة العدد

القصة الجديدة

بقلم : محمد المنذى محمد

كنت أجلس فى غرفة مكتبى المطلة على النيل فى المساء ، وكان شهر ابريل قد كسا الاشجار باوراق ناعمة ، وازهار نضره . وكانت زوجتى « بدريه » تجلس الى جانبى ووجهها يسفر عن غيظ مكتوم لا ادرى مبعثه ، وخامرنى احساس غامض بأننى اجتاز مرحلة دقيقة ، من تلك المراحل التى ترى الزوجة فيها أن « الادب » هو « الضرة » التى تشاركها فى عطف الزوج ، واننى ساعيش فى دوامة من الغيرة الحمقاء ، والمشاجرات التى لا يعلم الا الله وحده كيف يمكن أن تكون نهايتها!!

كانت غرفة المكتب مطلية بلون ابيض ، عارية من الاثاث ، اللهم الا من مكتبةصغيرة غاصة بعدد وافرمن مؤلفاتى التى نشرت ولاقت رواجا كبيرا لدى كثير من القراء .. ومن صورتين بديعتين معلقتين على الجدار ، احداهما لفينوس ، والاخرى لنفرتيتى ، وثلاثة مقاعد مختلفة لا تناسب فيها ولا اتساق ، احدها من الخيزران ، والثانى من القش ، وثالث من القماش ، اما المكتب نفسه ، فلم يكن عليه سوى الاوراق البيضاء ، ومحبرة صغيرة ، وتمثال من المرمر لاوزوريس !

وقبل أن اشرع فى كتابة القصه التى طلبها منى صاحب مجلة « الاهداف » ، للعدد القادم ، رمقت زوجتى خلسة ، فراعنى ان رايتها ذابلةالاجفان ،

وتركت زوجتى تعيش مع فيض خواطرها ، وبدأت فى كتابة القصة ، ولكن ماكدت افرغ من كتابة صفحة واضعها فى جانب المكتب ، حتى اخذتها زوجتى بتهلف واضح ، وجرت عيناها على السطور ،

ثم اخذت ترمقنى خلسة وهى تتظاهر بالقراءة ، واناملها تغوص فى شعرها الاسود بعصبية حتى لقد توهمت انها توشك ان تنفجر فى ثورة عارمة ، وعندئذ فقط ادركت أن ذلك الهدوء لم يكن الا كالهدوء الذى يسبق العواصف ، وانها تكتم ثورة عنيفة تكاد تمزق فؤادها تمزيقا .

وعندما وجدت بدرية اننى قد توقفت ، اطبقت الكتاب والقت به فوق المكتبفى سأم ، وقالت بصوت تبينت فيه رنة الغضب والسخرية معا :

ــ هل فرغت من كتابة قصتك الجديدة أيها الأديب .. الألمعى ؟!

كانت السخرية من الوضوح بحيث جعلتنى اهتز بين جناحى المقعد ، ومع ذلك أجبت فى رقة حتى لا أثيرها

ــ لا يا بدرية ، فلأولمرة فى حياتى الأدبية أرى النهاية مستعصية على قلمى .

وارتسمت على وجه زوجتى ابتسامة ساخرة ، يكذبها اغروراق عينيها بالدمع ، وقالت فى برود

ــ اذن لا مناص من السهر حتى تفرغ منها .. واقرأها !

وتوهمت ان زوجتى تأثرت بطريقتى البارعة فى سرد الوقائع التى هيأتها لسقوط بطلة القصة بين وحش آدمى ، ورسوخ قلمى فى وصف مشاعر من تفقد اعز ما تمتلك فى لحظة طيش ، وساعد على تكوين هذا الخاطر ، الدموع التى أخذت تمسحها خفية ، واردت أن اتبين صدق ذلك الظن ، فقلت وانا افرك يدى سرورا :

ــ ولماذا كل هذا الاهتمام ؟!

انتظرت الجواب وملء نفسى احساس بالفرح والغبطة ، ولكنها اجابت فى سخرية أحسست بها ترعش قلبى وتدميه .

ــ لأعرف كم مراهقا عبثت بهم ، ودمرت أخلاقهم ، فى قصتك . اللا أخلاقية الجديدة !!

شعرت كأن لطمة قوية تهبط فوق رأسى كالبرق الخاطف ، وبالدماء تجمد فى عروقى ، من رأيها القاسى المفاجىء ورمقتها وقلت بصوت أجوف كأنه صادر من كهف :

ــ ما هذا الذى تقولين ؟!

اجابت بصوت يعرب عن وافر الألم ، وهى جامدة الحركة مطبقة العينين :

ــ كنت اود أن أخفى عليك شدة تقززى من كتابتك عن الجنس ، ووصفك الإباحى لمشاعر المراهقة ، ولكن اصرارك على هذا المنهج الوعر ، واهتمامك البالغ بوصف أدق احساسات ومشاعر الجنس ، أحالت هذا التقزز الى شىء آخر قد .. يهولك سماعه !!

قالت ذلك بصـــوت بدا قويا ، ثم دب فيـــه الوهن ، حتى لقد غدا كالحشرجة ، وشعرت كأنني اهوى الى بئر سحيقة الغور ، وبلعت ريقى بصوت مسموع ، وقلت كالمأخوذ :

ـ انت تنسين حقيقة هامة ، وهى انني لم اكتب عن الجنس ، الا لأن هذه الكتابة هى المطلوبة منى لصاحب المجلة !

وشعرت فى الحال بفداحة ما تفوهت به من خطأ شنيع ، ولكن كان قد سبق السيف العزل كمـــا يقول المثل ، بينما راحت أنامل زوجتى تلف حول بعضها فى دورات عصـــبية سريعة ، ثم حدجتنى بنظرة قاسية ، وقالت فى سخرية مرة :

ـ يا لخيبة أملى فيك ! . الا تعلم ان قولك هـذا معناه أنك تخنع لصــاحب المجلة ، لدرجة انه لو أصدر اليك أمرا بان تقذف بنفسك فى مياه محيط ، فانك ستفعل ذلك كأنك آلة صـــماء ، مجردة من الشعور ومن الارادة ومن كل احساس بالخطر .. بل ومن الكرامة ؟!!

كانت الليلة عطرة ساحرة ، نسماتهـــا تهب من الشرفة ندية منعشة ، توحى للأديب بأرق المشاعر وانبل الأحاسيس ، وكانت بدرية غير طبيعيـــة ، ونهاية القصة لا تزال تسبح فى رأسى كالضباب ، ولذا كتمت الثورة التى احسســت بها تجتاح فكرى اجتياحا ، وقلت نافد الصبر لأنهى النقاش حول هذا الموضوع باسرع ما يمكن :

ـ بدرية . انت تتدخلين فى أدق شئونى ، ومع ذلك أحب ان أوضح لك أن الكتابة عن الجنس ، أو هذا اللون من الأدب ، انما يرضى الكثير من الناس بل ان آلافا من القراء ينتظرون مجلة « الأهداف » من أجل القصة التى تنكرين أنت على كتابتها و .. وتتقززين منها !

ولكن بدرية اجابت فى اصرار عنيد :

ـ ومن اجل هـــذا السبب نفســـه ، أحب أن اصارحك انك تسير فى طريق مدمر لكيان واخلاقيات جيل باكمله ، فأنت تستمد الوحى من تصـــورات خبيثة تجد لها صدى كبيرا فى جيل برىء !

احســست بالاختناق ، فتحت صـــدر القميص بانامل متشنجة ، اخذت نفسا طويلا وصرخت :

ـ يا الطاف الله .. الى هذا الحد ؟!

اجابت بسرعة لم اكن أتوقعها :

ـ بل وأكثر من ذلك ، فقد أصبحت اشـــعر كانني اعيش مع قاتل .. وقاتل لأجيال !

احســست بالحزن يضغط على صدرى ، ولكننى تجلدت ، قاومت ثورة الغضب ، وزوجتى ما زالت فى قمة ثورتهـــا ، وقلت يهدوء لأسبر غورهـــا ، ولاقنعها بعد ذلك بخطل ما ذهبت اليه من ســخافة فى الرأى :

ـ احب ان اسمع وجهة نظرك يا .. صاحبة الفضيلة !!

اجابت بعمق ، وبصوت ثابت واضح النبرة :

ـ لك ان تسخر كما تشاء ، ولكن ثق من انني جادة كل الجد فى وضع حد لكل هذه المهازل .

قالت ذلك وهبت واقفـــة ، وأشارت الى مكتبتى الغاصة بالقصص ، واردفت بصوت راعد :

ـ أترى هذه المؤلفات ؟ انها خطيئة مكدســـة فوق بعضها البعض ، وان كنت أنت تعتبر هـــذه المؤلفات انتصارا لك ، فانا أعدها وصمة عار تلطخ جبينك ، ثم .. الا تشعر بانك مثقل الضمير وأنت تضم تحت سقف بيت زوجية شريف .. هـــذه الانحلاليات ؟!

رمقتها فى كمد . لم استطع ان أتفوه بحرف . شلت تفكيرى المفاجأة ، وعادت تقول بصوت قوى احسسته كمطارق تتوالى ضرباتهـــا فوق رأسى وتحطمه :

ـ لقد ادركت أنك تقدم على عمل شنيع ، ومن أجل هذا أضمرت الانفصـــال عنك ، عندما تأكدت أنك مصر على الاستمرار فى كتابة هذا اللون .. المقيت .. الذى تسميه أدبا ..

شـــعرت بالمرئيات تتراقص أمام عينى ، وقلت بصوت أحسسته يخرج من حلقى كالفحيح :

ـ بدرية . يجب أن تعـــلمى ان كاتب الجنس يؤمن بالخير فى الانســـان ، يسبر غـــوره ويتعمق شخصيته وسلوكه ، انها محاولة استكشاف تفيد ولا تضر ، انها تتناول حياة المراهق المليئة بالحرمان والجفاف ، وترسم له الطريق الأقوم ، و ..

ولكنها قاطعتنى محتده :

ـ صه . ان بدرية ادركت مالم تدركه انت ، ولقد صبرت كثيرا ، كنت اعتقد انك سترجع الى جادة الرشـــد ، وتعود كما كنت ، الأديب الذى يكتب ليحقق هدفا نبيـــلا ، ليثقف ويمتع الناس ، الأديب الذى ينير مـــالك الحياة لمن ضل ، ولكننى وجدتك تنحرف بأمـــانة القلم الى شىء آخر يدعر القلوب والأرواح !

صرخت فى ذهول :

ـ بدرية . حاذري ثورتي .
ولكنها مضت تقول وكأنها لم تسمعني :
ـ لم تعد تهمني ثورتك بعد أن قررت مصيري لم اعد أهتم بك . دعني . طلقني !
اذهلتني الكلمات . ادارت راسي . فاجبت في غضب والم وقهر :
ـ لا أصدق أن بدرية . حبيبتي . بل زوجتي الوفية .. هي التي تقول ذلك ، رباه .. رد اليها صوابها !
واستدارت الى الشرفة ، ولمحتها تمسح دمعة بطرف شملتها ، ثم استدارت نحوي بسرعة غريبة ، وعقدت ذراعيها حول صدرها ، وقالت بصوت واهن اجش :
ـ اتريد ان اقول لك ماذا يعني هذا ؟ وان اقول لك كل شيء ؟
فابتلعت ريقي وقلت :
ـ أجل . اريد ان اسمع كل شيء ، لأضع حدا لهذا الوضع .
واطرقت وهي تقول في أسى ومرارة :
ـ كنت امشي على ضفاف النيل ، استروح النسمات ، واذا بنبرات صوت على مقربة مني في متنزه ، جعلني ارتجف . وكان صوت رجل يتكلم مع سيدة ، لعلها زوجته ، أو خطيبته ، أو خليلته ، لا أدري ، وكانت العبارة التي قالها بالحرف ، ان هذا الكاتب وضيع ، انه يعمل على افساد أخلاق الناس ، بأسلوب وقح ، ناعم ومثير » . ونطق باسمك ، وقذف مجلة في مياه النهر ، لمحت من غلافها أنها مجلة «الأهداف» العدد الأخير الذي كتبت فيه قصتك الجنسية . الفاضحة ! !
احسست بعرق بارد يغطي جبيني ، مسحته باصابع متشنجة ، وتمتمت :
ـ هذه اهانة .. ستدفعين أنت ثمنها !
ورمقتها بنظرة ثاقبة ، واحمر وجهها حتى حاكى لون الدم ، وبعد هنيهة صار ناصع البياض كأنه دمية من الرخام الأبيض ، ثم قالت في هدوء قاتل :
ـ ألم تطلب انت ان تسمع كل شيء ؟! ومع ذلك لك ان تطمئن .. فلن أعيش معك بعد الليلة !
دارت بي الأرض ، احسست كأنني في ارجوحة مسحورة ترتفع بي الى عنان السماء ثم تهبط بي حتى اعماق الأرض ، وتراقصت أمام عيني عشرات من آراء علماء الجنس ، انهم جميعا يؤكدون ان الغريزة الجنسية غريزة شريفة ، وأنها اعمق واسمى واقوى الغرائز الانسانية ، وأن الكاتب يستطيع أن يعالج فوراتها الجنونية بلا اثارة تذكر ، فلماذا أعالج قصصي عن الجنس من زاوية الاثارة ؟
ومضت برهة أحسست بعدها ان زوجتي مصيبة في رأيها ، وانني اخترت لونا من الوان الأدب خطره مدمر ان لم أكتب كل حرف بحكمة .. وسمعت هاتفا قويا يدوي في أذني : أمامك الحياة . امامك الناس ومشكلاتهم . امامك النبع الكبير .. فلماذا تغترف من بركة ضحلة آسنة ؟!!
واخفيت وجهي بين راحتي وتمتمت في ندم :
ـ بدرية . أعتقد أنك لن تنسى حبنا و .. وعشرتنا الطويلة .. و .. و ..
واحسست بلساني يجمد في حلقي ، ولمحت فجأة عيني بدرية تبهتان كأنما كانت تحتضر ، وقالت بصوت تغشته بحة حنان :
ـ ان الشيب وخط رأسك ، ومع ذلك فانت ماض في تدمير أخلاقيات الناس .. لم اعد أحتمل، لم اعد اطيق ان اسمع سب زوجي .. الحبيب بأذني !
قالت ذلك وانهارت فوق المقعد ، واخذت ترتجف ، وشحب لونها شحوبا مروعا ، فأسرعت نحوها ملهوفا ، وقلت في حنان بالغ :
ـ بدرية . حبيبتي . انك لم تذكري لي شيئا في هذا المعنى ، وانما تركتيني أخطو في طريق النجاح وأنا مغمض العينين ، الشيء الوحيد الذي لاحظته هو ان تشجيعك لي لم يعد كما كان ، فلم اسأل ، قلت لنفسي ربما فتر حبها لي لسبب لا أدريه ، وسيعود اقوى مما كان ، تركتك لتعودي وحدك ، واذا بي أكتشف .. يا للهول !!
واطرقت بدرية لحظة ، ثم رفعت الى وجها صفا لونه ، وقالت بصوت هادىء متزن :
ـ ثق يا حمدي ان حب بدرية لك لم يفتر أو يتغير ، ولكن وصفك الدقيق للجنس ، وما سمعته بأذني كل هذا جعلني أحس كأنني أعيش مع قاتل لأجيال ، أجل يا حمدي .. فان الكتابة عن الجنس أخطر على المجتمع من أفتك الجراثيم !
قالت كلماتها الأخيرة بوهن ، وأخفت وجهها بين كفيها ، واحسست أن بدرية أيقظت في نفسي ضميرا هجع ، واحساسا ركد ، ونفسا ركنت الى اضواء المجد فلم تعد تفرق بين ما ينفع وما يضر و .. وأمسكت القصة الجديدة ومزقتها والقيت بها في مياه النيل .. ثم استدرت نحو بدرية ، وحدجتها بنظرة تكاد تصرخ في طلب الغفران !!!

الدار القومية للطباعة والنشر